سلالات الإبل وألوانها

استئناس الإبل

يعتقد العلماء أن أول مكان استؤنس فيه البعير العربي هو وسط أو جنوبي الجزيرة العربية، إذ وجدت على صخور ما قبل التاريخ رسوم تبرز الإبل على هيئة حيوانات مستخدمة للتسلية وللركوب.

وقد افترض الباحثون أن وسط الجزيرة العربية هو المركز الأساسي الذي استؤنس فيه البعير. ومنه انتشرت الإبل العربية إلى شمالي أفريقيا. ويعتقد آخرون أن المكان المحتمل لاستئناس البعير لأول مرة هو جنوبي الجزيرة العربية، وليس وسطها، حيث كان الإنسان الأول مستقراً

رسوم صخرية أثرية لجمال في منطقة بئر حمى

في الجزيرة العربية على السواحل أو بقرب أودية الأنهار، وقد وجد في بعض البقايا الأثرية التي تعود إلى ما بين ٣٠٠٠ و ٢٧٥٠ سنة قبل الميلاد في جنوبي الجزيرة العربية دلائل تشير إلى أن العرب في ذلك الوقت كانوا يتغذون ببقر البحر (عرائس البحر)، وهي حيوانات ثديية تشبه السمك، بالإضافة إلى اعتمادهم على لحوم الإبل غير المستأنسة.

وتفترض النظرية العامة أن استئناس البعير حدث أول أمره في جنوبي الجزيرة العربية. وهذا القول يمكن أن يؤيد بعدة طرق، منها وجود الرسوم الصخرية في جنوب الجزيرة العربية مع وجود الأودية المعزولة هناك والطقس الحار. كل هذه العوامل ربما وفرت الملجأ المناسب لأية إبل في حالة وحشية. إضافة لهذا فإن المنطقة معزولة بواسطة الصحراء العربية الكبيرة المتوسطة (الربع الخالي) من الحضارات الواقعة في الشمال. ويرى ويلسون أن كثيراً من الباحثين متفقون على هذه النظرية (Wilson 1984).

ويعتقد أغلب الباحثين في هذا المجال، أن انتقال البعير العربي من حالته الوحشية (الفطرية) إلى حالة الاستئناس كان عملية سهلة. فبيئته الصحراوية لم تعرف حيوانات مفترسة يخشى عليه منها، إضافة لاعتماده في شربه في

رسوم صخرية أثرية لجمال في منطقة العلا

الصحراء على مصادر المياه المحدودة التي يستخدمها الإنسان، مما جعله أكثر قرباً منه، وأسهل في الاستئناس.

وبعد أن استؤنست الإبل العربية، استخدمها العرب الأقدمون لحمل أثقالهم وأمتعتهم، وللركوب عليها، وأكل لحومها، وشرب لبنها بصورة خاصة. وفي رأي الباحثين أن استئناس الإبل العربية حدث في فترة حديثة نسبياً، امتدت لألفي عام قبل الميلاد، بالمقارنة مع استئناس بعض الحيوانات الأخرى. يقول جواد علي:

وليست دولة الحيوان في جزيرة العرب دولة ضخمة عظيمة، وكيف تكون ضخمة وأكثر أرض الجزيرة عدوّ للحيوان؟ والجمل هو الحيوان الأليف الوحيد الذي استطاع بعناده وبصلابته السير بجبروت وبتبختر فوق رمال الصحراء غير عابىء بالرياح العاتية التي تذرو الرمال في الأعين، وتنقل أكواماً منها معها، تكفي لدفن الجمل ومن عليه أو من معه، ومع ذلك فإن هذا الحيوان الصبور العنيد لم يُوفّق أيضاً في تحطيم جبروت البوادي في كل مكان. فظل بعضها حراماً عليه وعلى السابلة، تحطم من يريد التجاوز عليها والاعتداء على استقلالها بأن تميته عطشاً، فتفتح ذرات رملها الناعم، وعندئذ تغوص قوائم الجمل فيها فيبقى في مكانه حتى ينفق.

والجمل هو أيضاً من أقدم الحيوانات التي سمعنا بها عند العرب وأعزها، وقد صور في النصوص الأشورية عند ذكر معركة (قرقر) ومعارك أخرى وقعت بين العرب والأشوريين. وطبيعي أن يقرن البعير بالبادية، وأن يجعل رمزاً لها. فليس لحيوان آخر القدرة على اجتياز البوادي واختراقها وتحمل مشقاتها وعطشها مثل الجمل، ثم إنه مركب العرب يحملهم ويحمل تجارتهم وماءهم. وهو ممولهم بالوبر لصنع الألبسة كالعبي أو ما شابهها حيث الوبر أرق من الصوف، حتى قيل للأعراب (أهل الوبر). ولبن الإبل هو لبن أهل البادية، وإذا احتاجوا إلى لحم نحروا الجمل فأكلوه وأفادوا من جلده.

والجمل ثروة، والثري العربي هو من يملك عدداً كبيراً من الإبل، وتقدر ثروته بقدر ما يملكه منها. وقد كان الجمل مقام (النقد)، أي

مقام الدينار والدرهم في الغالب، فبعدد من الإبل يقدر مهر الفتاة، وبعدد من الإبل تفض الديّات والخصومات. وهكذا يتعامل به كما نتعامل اليوم بالنقود (١٩٦٨، ج١: ١٩٧-١٩٩).

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن شرق الجزيرة العربية كانت الموطن الذي ذلّل فيه هذا الحيوان في الشرق الأدنى، استدلوا على ذلك بإطلاق العراقيين القدماء على الجمل اسم حمار البحر، وقالوا إن قصدهم من البحر هو الخليج، وأن لفظة الجمل جملو/ كَمَلو في اللغة الأكادية إنما وردت من بادية الشام، ومعظم سكانها من العرب. وكانوا يستعملون الجمل استعمال وسائل الركوب في هذا الزمن، وكان ذلك في الألف الثاني قبل الميلاد. فدخوله من البوادي إلى العراق دليل على أن العرب كانوا قد استخدموه أولاً، ومنهم انتقل إلى العراق والبلاد الأخرى.

ويرى بعض الباحثين أن البداوة الحقيقية، على نحو ما نعرفها اليوم من السكنى في البوادي والتنقل فيها من مكان إلى مكان، لم تظهر في جزيرة العرب إلا في أواخر النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، عندما ذلل الإنسان البعير وروضه لخدمة أغراضه. ففُتحت له بذلك أبواب البوادي، وتمكن من التوغل فيها واجتيازها بفضل جمله، خادمه المطيع. أما فترة ما قبل الجمل، فقد كان العربي لا يستطيع اجتياز البوادي واختراقها، لأن الحمار، الذي كان واسطة الركوب عنده، لا يتحمل ولوج البادية، ولا يستطيع العيش فيها. فالحمار لا يصبر على العطش أو الجوع صبر الجمل. لذلك كان عرب الجزيرة في الألف الثاني، وقبل تذليل الجمل، رعاة في الغالب، وسائط ركوبهم الحمير، ولم يكونوا قد طرقوا البوادي أو توغلوا فيها توغل العرب أصحاب الوبر فيما بعد.

فالجمل إذن هو الذي فتح لأهل جزيرة العرب آفاق البوادي، ووسع البداوة عندهم، حتى جعلها عالماً خاصاً يقابل عالم الحضارة في الجزيرة العربية. وهو الذي صار أهم واسطة لنقل الأموال بالطرق البرية الطويلة التي تربط أجزاء الجزيرة العربية بعضها ببعض، وتربطها بالطرق الخارجية. وبفضل الجمل، القادر على تحمل العطش والصبر على الجوع، وتحمل الصعاب، صار في إمكان العربي التنقل إلى مسافات بعيدة من الجزيرة العربية وحمل أثقاله معه. فاستخدام العرب للجمل هو في الواقع ثورة كبيرة

في عالم المواصلات والتجارة والاقتصاد في ذلك العصر.

والبعير المعروف في جزيرة العرب، هو ذو السنام الواحد. وهناك نوع من الإبل يقال للواحد منها الهجين، والهجين من الأبناء من كانت أمه أعجمية، والهجين من الخيل الذي ولدته برذونة من حصان عربي؛ أما في الإبل فإن الهجان أو الهجن هي الكرام والبيض (المغاتير). يقول عمرو بن كلثوم:

ذراعي عيطل أدماء بكرٍ
هجان اللون لم تقرأ جنينا

وقال آخر:

هجان المحيا عوهج الخلق سربلت
من الحسن سرباًلاً عتيق البنائق

قيل: إنها النقية من الإبل. وقال كعب بن زهير:

حرفٌ أخوها أبوها من مهجنة
وعمها خالها قوداء شمليل

والمهجنة هنا الممنوعة من فحول الناس إلاّ من فحول قومها لعتقها، وهذا هو المتعارف عليه عند البادية. والهجن في مفهوم العامة هي ما يركب من الإبل وقد يحددها البعض بالحُمْر خاصة (عمانية، حرة، أركية) وهي عند البادية الجيش تستخدم للسفر والغزو أو السباق في أي لون كانت.

وقد عدّ البعير عند العبرانيين من موارد الثروة والغنى، ولذلك عدّ أيوب عليه السلام من أغنياء زمانه لأنه كان يملك ألفي بعير، وعد المدْيَنيّون (أهل مدين) وهم من العرب، أغنياء لأنهم كانوا يملكون أعداداً كبيرة من الإبل.

تشير معظم الدلائل إلى أن الموطن الأصلي للإبل العربية (ذات السنام الواحد) هو شبه الجزيرة العربية على الساحل الشرقي وشمال شرقي الحجاز، وهذا يعطي دلالة على مدى ارتباط العرب بالإبل منذ عهد قديم جداً، فقد ارتبطت حياتهم بالإبل، سواء البادية أو الحاضرة، فَدوّنوها على نقوشهم الحجرية، وذكروها في كتاباتهم وأشعارهم، فالبدوي في الصحراء يقوم برعايتها وتربيتها، وتنقية السلالات الجيدة منها، والاستفادة من ذلك في جميع شؤون حياته. والحضري يستخدم الإبل في سقي مزروعاته، وجلب ما يحتاج إليه في شؤون الزراعة على ظهور الإبل. والتاجر العربي نقل معظم بضائعه على ظهور الإبل من بلد إلى بلد، واستخدم الإبل نفسها كسلعة رابحة، لذلك وجدت الإبل رعاية وعناية من قِبَل العربي خاصة، إذ إن الشعوب الأخرى تتخذ الإبل وسيلة للنقل وحمل الأثقال مثلها في نظرهم مثل بقية الدواب

الأخرى كالبغال والحمير (الحبردي ١٤٠٩: ٦-٧). يقول ابن خلدون في المقدمة:

> إن البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الضرع والقيام على الأنعام. ومن كان معاشهم في الإبل من البدو منهم أكثر ظعناً وأبعد في القفر مجالاً؛ لأن مسارح التلول ونباتاتها وشجرها لا تستغني بها الإبل في قوام حياتها عن مراعي الشجر بالقفر وورد مياهه الملحة والتقلب في فصل الشتاء في نواحيه فراراً من أذى البرد إلى دفء هوائه، وطلباً لِمَاخِضِ النتاج في رماله (١٣٢٠: ٣١٤).

سلالات الإبل وأشهرها في المملكة

حرص العرب على معرفة سلالات الإبل وأصولها، نتيجة طبيعية لارتباطهم الوثيق بها في حياتهم اليومية منذ أقدم العصور. وقد عنوا عنايةً خاصةً بدقة الفحص والتمحيص عن نشأتها ونسبتها إلى أصول ومناطق معروفة عندهم. ومرد ذلك إلى اعتقادهم أن صفات الإبل إنما تُكتسب عن أصولها، وأن هذه الصفات انعكاس لبيئتها ومنطقة نموها ونشأتها وانتمائها.

وقد ورد في الأثر أن العرب كانت تعرف سلالة إبلها الأصيلة، وكانت تقول في أمثالها «نجارها نارها» والنار تعني السمة أو العلامة. فيقال «ما نار هذه

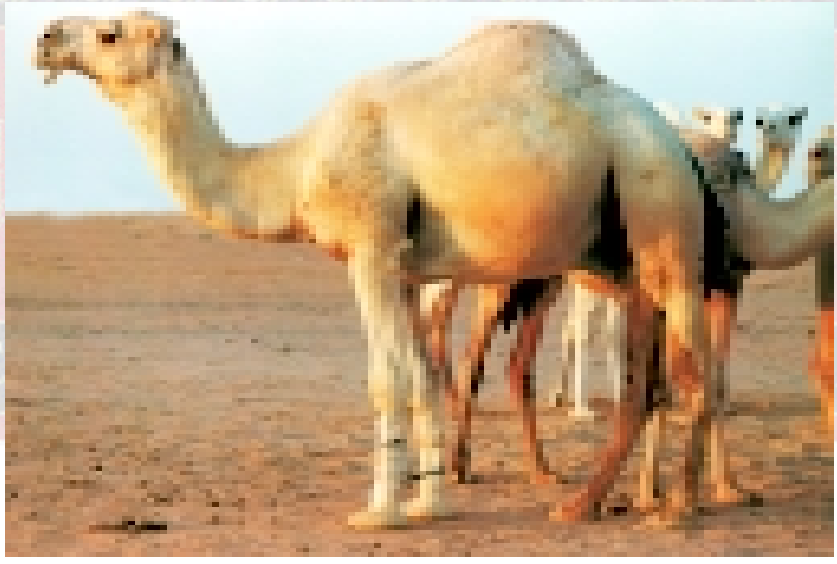

الجمل العربي ذو السنام الواحد

الناقة؟» أي ما سمتها؟ فإذا رأيت نارها عرفت نجارها، أي عـرفت أصلها لأي قبيلة أو لأي شخص تنتمي.

ومن وجهة النظر العلمية البحتة، لا يوجد في عصرنا الحاضر إلا نوعان من الإبل همـا: البعيـر العربي ذو الـسنام الواحد، والبعير البكتيري (البقطري) ذو السنامين. وكما هو معروف علمياً أيضاً، فإن البيئة التي يعيش فيها الحيوان، على مر العـصور، تؤثر في تـشكيل هـيئته وسلوكه وحركته وغذائه. والإبل العربية وإن تشابـهت في الشـكل العام إلاّ أن فروقـاً بسيطـة تبقى بـينها فـي الحجم والسرعة واللون، وبعض الفروق اليسيرة في أجزاء من الجسم.

ويتضـح، من الاستقراء العـلمي، وجود نوع واحد للبعير العربي. ولكن مع تأثـيرات الظروف البـيئية والمنـاخية والمعيشية ظهرت بعض الفروق التركيبية البسيطة بين مجموعات المناطق المختلفة.

ولا يُعَدُّ الجمل فحلاً أصيلاً إلا بعد خمس ولادات متتاليـة تلدها الناقة من فحل محفوظ النسب من سلالة معروفة، ولا تُناخ الذلول إلا للجمل الحر (ابن أم خمسة) لذلـك تجد أن صاحب الذلول النجيبة يُـشَمِّلها وقت الهياج بشقـة من الصوف يشق وسطها ويدخل ذيل الذلول من ذلك الشق، تفادياً للقاحها من جمل غير معروف النسب، فيجهد ذلوله باللقاح من جمل مجهول.

الجمل البقطري ذو السنامين

ومن طبيعة البدو وعاداتهم أن يطلقوا الإبل المخصصة للتضريب ابتداء من أكتوبر حتى فبراير، لتقوم بعملية التلقيح خلال موسم الهياج. ومن المعلوم أن فحلاً واحداً جيداً في فصل ربيعي جيد يستطيع أن يلقح مئة ناقة.

ويعتمد البدو في تقسيمهم للإبل إلى سلالات على مفهوم خاص يرتكز على ألوانها ومواطنها والمواصفات المطلوبة في كل سلالة، ومن هذا المنطلق نجد الاختلاف في تعداد هذه السلالات بين بادية جنوب الجزيرة، وبين بادية بعض مناطق نجد والمنطقة الشمالية. فبادية المنطقة الجنوبية ترى أن السلالات الموجودة في المملكة هي ثلاث سلالات: المجاهيم، والمغاتير، والحمر. ثم تأتي تقسيمات ثانوية عن كل سلالة، تعتمد على ألوانها؛ ذلك أن المواصفات المطلوبة في كل نوع من الأنواع الثلاثة على حدة، هي مواصفات واحدة وإن اختلفت الألوان. وعلى سبيل المثال، فالمواصفات المطلوبة في الناقة المجهم إذا كانت سوداء غورية، هي المواصفات نفسها المطلوبة في الناقة الصهباء أو الصفراء أو الملحاء أو حتى حمراء المجاهيم. وهذا ينطبق -من وجهة نظرهم- على المغاتير أو الحمر. فالناقة المغتر الوضحاء تحمل نفس مواصفات الشعلاء أو الشقحاء أو الصفراء. ولما كان اللون الأصفر هو أحد التقسيمات الثانوية في المجاهيم والمغاتير؛ فهم يستشهدون بمقولة أنك إذا سألت أحد أبناء البادية عن ناقة صفراء، بادرك هو بالسؤال: أهي صفراء مجاهيم، أم صفراء مغاتير؟. قال الشاعر:

طاح المطر فى اوّلْ شهر من ربيعه
وهيض ضميري زين وبل الشخاتير
جعله يعم ديار نجد الوسيعه
ويمطر على دار البكار المغاتير
شقحٍ ورسم الزين فيهن طبيعه
ومْتيّهاتٍ في صباهن واباكير
ووسومهنّ اجناب ما ادري نزيعه
والا ذهيبٍ ضيّعوه المداوير

غير أن بادية الجزء الشمالي من نجد والمنطقة الشمالية تقول غير ذلك، فهم يرون أنه بالنسبة للإبل المجاهيم، قد تجد في الذود الواحد عدة ألوان: ففيه المجهم الصفراء والسوداء والصهباء والملحاء والحمراء، ولكن بالنسبة للإبل المغاتير يكون اللون في الذود الواحد موحداً. فتكون جميعها إمَّا وضْح أو شِقْح أو شِعِل أو صُفُر؛ لذلك، ومن وجهة نظرهم، فإن التقسيم المنصف أن يكون كل لون من ألوان المغاتير هو سلالة قائمة بذاتها، حتى وإن صادف أن اجتمعت

هذه الألوان في ذود واحد، وحتى وإن كانت المواصفات الجمالية لهذه السلالات متطابقة.

ونلحظ أن بادية نجد انقسمت بين الرأيين، وربما ذهب المهتمون بالإبل الحمر هذا المذهب في رفضهم للتقسيم الأول، ويرى بعضهم أنه لا يمكن اعتبار العمانية والآركية سلالة واحدة، نظراً لاختلاف ألوانها وبيئتها، كما لا يمكن، من وجهة نظرهم، اعتبار الآركية والحضنية سلالة واحدة، وكذلك الحرائر، على الرغم من أن هذه السلالات الأربع تحمل المواصفات المطلوبة نفسها في أي منها، واقتنيت أساساً لغرض واحد هو الركوب، عدا الآركية.

ومحاولةً للتوفيق بين وجهات النظر المختلفة، نذكر أن في المملكة ثلاث سلالات رئيسية هي: المجاهيم والمغاتير والحمر، فتكون الألوان الأخرى والتسميات المختلفة لهذه السلالات الثلاث سلالات ثانوية. في حين نصنف السلالات الجديدة (السودانية بنوعيها، والباكستانية) سلالات دخيلة. أما الجودية فربما أمكن إدخالها من ضمن سلالة المغاتير الشعل، على اعتبار أن بادية جنوب غرب العراق تعد جغرافياً من الجزيرة العربية، وهي موطنها الأصلي، ولكون المغاتير الشعل هي ذاتها المعروفة بالجودية في رأي الغالبية.

المجاهيم. هي الإبل المُلْح (مفردها ملحاء)، واشتهرت بها المنطقة الجنوبية، خاصة منطقة الربع الخالي. وأفضلها ما كان لدى قبيلتي الدواسر وآل مُرَّة، وربما انتقلت من هاتين القبيلتين إلى القبائل الأخرى مثل: قحطان، وبعض من عتيبة، وسبيع، وغيرهم. وللمدقق والمهتم في المجاهيم نقول: إن هناك اختلافاً بين مجاهيم الدواسر ومجاهيم آل مُرَّة، فإبل الدواسر عادةً تكون أطول عظاماً، وأرق أوصافاً، وأقل حليباً من إبل آل مُرَّة. في حين أن إبل آل مُرَّة أضخم عظاماً ورؤوساً وبطوناً، وأقصر، وأكثر حليباً من إبل الدواسر. وأكثر ما يكون الاختلاف وضوحاً في الرأس والأذنين وعرض الوجه. فإبل آل مُرَّة تتصف بعرض الوجه في حين أن إبل الدواسر تكون أكثر حدة وأصغر حجماً، وربما قيل لهذا السبب إن المجهم الدوسرية أكثر جمالاً من المجهم المُرِّية. وللإبل المجاهيم ألوان متدرجة هي:

السوداء الغورية أو الغرابية: وهي شديدة سواد الوبر. يقول الدندان:

سوداً كما النيل تشدى حرة المرَّه
لا من جلاها صلاة الصبح ودَّان

سوداء غورية مجاهيم

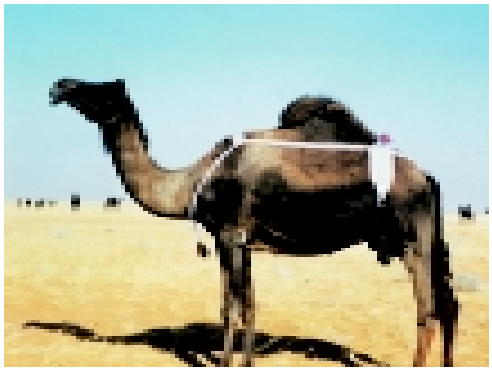

صهبا مجاهيم

الملحاء: وهي أقل سواداً من الغورية.

الصهباء: وهي التي يكون مع سواد لونها بعض الوبر الأصهب، الذي يجعلها أفتح لوناً من الملحاء.

الصفراء: وتكون أفتح لوناً من الصهباء، ويغلب عليها وبر أصفر اللون منتشر بكثافة بين وبرها الأسود.

الزرقاء: وهي ما اختلط وبرها الأسود بوبر أبيض، خاصة في أذنيها ووجهها ويديها.

الحمراء: تعرف بحمراء المجاهيم، وربما عُدت من الحمر، ولكن مواصفاتها تختلف عن مواصفات الإبل الحمر، وتتطابق مع الإبل المجاهيم، وهي ما يكون وبر معارضها وذروة سنامها وهلب ذيلها أسود، وباقي جسمها مغطى بالوبر الأحمر.

وتختلف الإبل المجاهيم عن غيرها من السلالات، بالإضافة إلى لونها الأسود، بكبر حجمها وكثرة لحمها وحليبها. وهي لا تستعمل للركوب أو الحمل إلا في الحالات الاضطرارية عند ارتحال البادية أو نقل المياه في السابق.

ومن أشهر تسميات الإبل المجاهيم: بنات معديات، بنات جسران، بنات شيوبان، بنات سحيليقان، بنات هدبان، بنات صيفوران.

وللمهتمين بالإبل المجاهيم مواصفات خاصة يلزم توافرها في الناقة

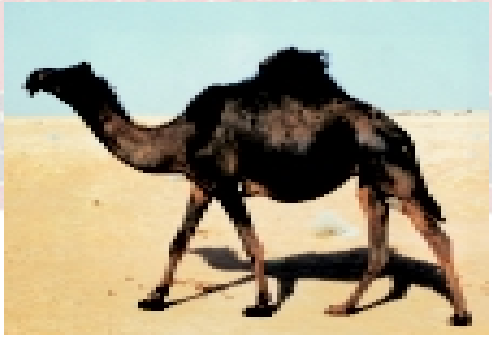

ملحا مجاهيم

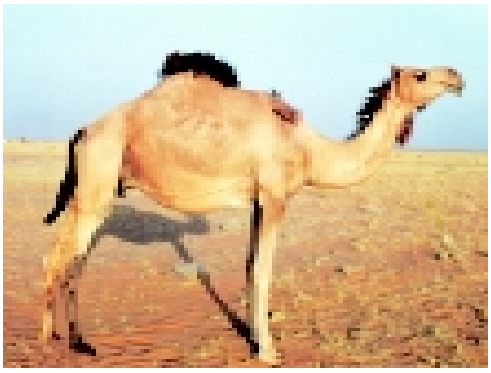

حمرا مجاهيم

زرقا مجاهيم

لشرائها والمحافظة عليها. ولهم في كل عضو صفات يستحسنونها؛ فيفضلون أن تكون مشافرها ضافية ومنهدلة إلى أسفل، طويلة اللَّحْي، عريضة الخد، كبيرة الرأس، ذات آذان طويلة حادة معقوفة إلى الداخل كأنها قرون ظبي، ولها عرنون مرتفع مقوس إذا نظرت لوجهها من الأمام كان حاداً، طويلة الرقبة مع انطلاق إلى الأمام، ويكرهون ذات الرقبة المنحنية بشدة ويسمونها العنجاء.

صفرا مجاهيم

ويستحسنون في الرقبة أيضاً أن تكون عارية من اللحم، ويفضلون ذات النحر والزور الواسعين، جليلة عظم الذراع عريضته، لها ساموح طويل عريض العظم، خُفّها واسع الاستدارة (طويلة الشقر) ويكرهون ذات الخف الصغير إذ لا يساعدها على السير في المناطق الرملية التي هي بيئتها الطبيعية. ويستحسنون في الغارب أن يكون مارقاً مرتفعاً إلى أعلى وممتداً إلى الأمام. ويفضلون الناقة الطويلة وذلك بقياس المسافة بين ذروة رأس الغارب والخُفّ؛ وأن تكون المسافة ما بين العرقوبين واسعة ويسمونها الفحجاء، جليلة عظم الساق، جليلة عظم الكراع ويكون مهزوعاً إلى الخلف قليلاً ولا تستحب الرزّاء. وأن تكون أفخاذها مكتنزة باللحم، ذات ديد مركّن، أي أن المسافة بين أخلافها الأربعة

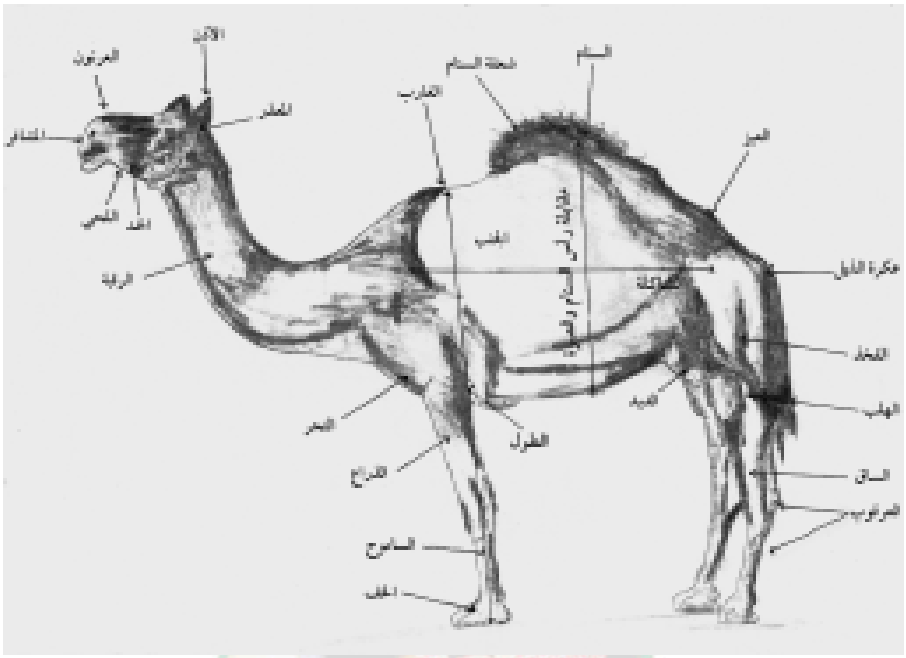

المواصفات المطلوبة في الناقة المجهم

متساوية، كل خلف في ركن، متباعدة عن بعضها، وأن يكون جلد الديد رقيقاً فذلك أصلح للحليب.

أما العيز (الردف، الفقار) فيفضل في المجهم أن تكون عريضة ما بين الفخذين إذا نُظر إليها من خلفها، وأن تكون قصيرة المسافة بين نهاية السنام وعكرة الذيل، ويفضل في الذيل أن يكون عريض العكرة، قصير الجذع، كثير الهلب. ويفضل في السنام أن يكون متأخراً عريضاً مستديراً، وأن تكون ذروته مقابلة للسرة، وأن يكون الشعر الذي يغطيه، وهو شْعَفْة السنام، كثيراً ملتوياً كأنه حلقات، ولا تستحب ذات الشعر المستقيم (السائب). ويستحسنون في المعذر (الفاعوس)أن يكون عريضاً به شعر، وفي الشاكلة أن تكون طافية غير مرتفعة، وأن تكون واسعة الجنب (الشقة) وهي مسافة ما بين برجمة الكتف وزور الورك.

المغاتير. الإبل المغاتير عرفت بها المناطق الشمالية من المملكة، خاصة قبائل عنزة وشمر والظفير، وانتشرت أيضاً بين قبائل نجد، فنجدها لدى مطير وحرب وسبيع وبعض من عتيبة والرشايدة، وهي الآن أكثر انتشاراً بين القبائل من ذي قبل.

وضحا مغاتير

والمغاتير أربع درجات لونية وضعناها كلها تحت مسمى واحد للتوفيق بين وجهتي النظر، علما بأن المواصفات المطلوبة في هذه الدرجات اللونية واحدة. والدرجات اللونية الأربع هي:

الوضحاء: وهي ذات اللون الأبيض الناصع البياض، وهي عادة أرفع المغاتير قيمة وشأناً في الوقت الحاضر، وكانت أكثر الألوان رغبةً ومحبة لدى البادية، وكانت الوضحاء دائماً من نصيب كبير الغزو أو العقيد، وكان الغزاة من البادية، في الفترة السابقة لاستقرار الأمن، يعرفون متى رأوا إبلاً وُضحاً أن عندها حماية قوية لأنه لا يمتلكها عادةً إلا شخص قوي. وكانت البادية في السابق تهتم بها، إلا أنها كانت أقل رغبة في اقتنائها، رغم أهميتها وولعهم بها؛ لأن الغزاة كان بإمكانهم رؤيتها من مسافات بعيدة مما يجلب على مالكيها ويلات المعتدين، ولأنها كانت تحتاج لحماية قوية لا تتوافر لكل شخص.

الشقحاء: وهي أقل بياضاً من الوضح، وإن كانت هذه السلالة قليلاً ما تكون في ذود أو رعيَّة واحدة، إذ من الملاحظ أن نراها مختلطة مع الوضح في كثير من الأحيان، ومع الشعل في

شقحا مغاتير

أحيان أخرى، إذ إنها وسطٌ في ألوانـها بين الوِضح والشعل.

الشعلاء: وتعد فـي الشمال سلالةً قائمةً بذاتها، وكثيراً ما تُرى متوحدة في رعية واحدة، خاصة كلما اتجهنا شمالاً.

شعلا مغاتير

والرأي الأقرب للصحة أنها هي ما يعرف بالجـوديَّة، ومواطنـها الأصليـة شرقي العراق وجنوبه وباديـة الكويت، وعادة ما تكون أقل وبراً من الوضح، وأرهف جلداً، وأقل قـدرةً على تحمل الظـمأ، وأسرع مشياً، وربما أكثر حليباً، كما أنها أطول وأعرض من الوضح. وأكثـر من اقتناها قبائل الظفير.

الصفراء: وقد اشتـهرت بها الرولة من عنـزة، ومنها الصفـراء، والصفراء الدبساء، وهي منتشرة بين قبائل الشمال، خاصة في الأيام الغابرة، وهناك تعليـل منطقي لذلك الانتشار، وهو أن ألوانها تكاد تـخفيها عـن الغزاة، ويكون مـن

صفرا مغاتير

الصعب رؤيتها من مكان بعيد، كما أن الصفر أقدر وأصبر من غيرها من الإبل على التنقل وتحمل سنوات الجدب والقحط.

ولعل من الملاحظ أن المواصفات المطلوبة في المغاتير واحدة لا تختلف بين سلالاتها الأربع، كما أن كثيراً من هذه المواصفات نجدها في المجاهيم في كثير من الأحيان. ويمكن حصر الاختلاف بينها وبين المجاهيم في الآذان والعراقيب والأخفاف؛ ففي حين يكون المطلوب في المجهم طول الأذن وحدَّة نهايتها وتقارب رأسيها كقرني الظبي، نجد أن المطلوب في المغاتير أن تكون الأذن منهدلة إلى الخلف (خرعاء). وهذا هو المرغوب لدى بادية نجد، أما في الشمال فلا يرغبون في الخرعاء الأذنين، ولكن يرغبون في استدارتها. أما العراقيب فالمطلوب في المجهم أن تكون متباعدةً بعضها عن بعض ومائلة إلى الخلف، وعكس ذلك هو المطلوب في المغتر. ومثل ذلك يقال عن أخفاف المغاتير التي يفضل فيها أن تكون صغيرة، على عكس المجاهيم، لأن طبيعة أرضها التي تعيش فيها حجرية.

ويمكن تحديد المواصفات المطلوبة في النوق المغاتير فيما يلي:

أن تكون مشافرها ضافية ومنهدلة، وإن كانت من العفر فيفضل أن يكون

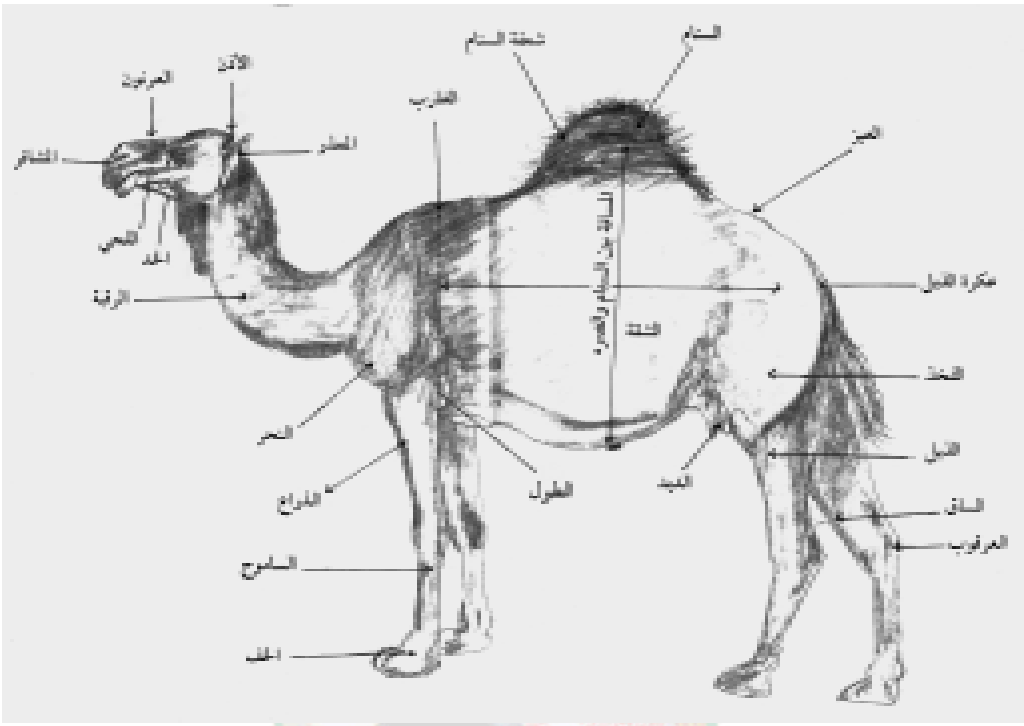

المواصفات المطلوبة في الناقة المغتر

بها سواد، وتكـون ذات عرنون مقوس قائم مما يـوحي مع انهدال المشـافر أنها فنساء. وأن يكون اللحي طويلاً، والخد واسعاً والـرأس كبيراً، عـريضة المعـذر (الفـاعوس)، طويـلة شعـر المعارف، مسـتديـرة الأذن، خرعـاء (نازلة إلـى الوراء). وأن تكون الرقبة طويلة وممتدة إلى الأمام وكثيرة اللحم (جثلة)، واسعة النحر والزور، جليلة عظم الذراع، طويلة الساموح (الصعدة).

أما العيز (الردف، الـفقار) فيفضل أن تكون المسافة بين نهاية السنام وعكرة الذيل قصيرة، وأن يبدو العيز عريضاً إذا نُظر إليه من الخلف بمعنى أن تكون المسافة بين الوركين واسعة، ويفضـل أن تكون عكرة الذيل عريضة، وأن يكـون الذيل طويل الجذع طويل الهلب (الشعر).

كما يـفضل في المـغاتير أن يـكون عرقوبها منهزعاً إلى الخارج، مكتنزة لحم الفخذ ذات ديد مركّن كما تقدم في صفة المجاهيم، عريضة الساق، صغيرة الخف، لأن طبيـعة الأرض التي تعـيش عليهـا حجرية كما تقـدم، وصغر الخف يقلل من احتمال إصابتها بالحفا.

ويفضل في المغتر أن تكون طويلة (مرتفعة) وذلك بقياس المسافة بين ذروة الغارب والخف، فكلما طالت هذه المسافة كان ذلك أفضل. أما الغارب نفسه فيفضل أن يكون مارقاً مرتفعاً إذا نظرت إليها من جانب فكأنها تصعد في أرض مرتفعة. ويستحسن في الجنب (الشقة) أن يكون واسعاً وأن تكون الشاكلة طافية وغير مرتفعة كما مرّ في صفة المجاهيم. ويستحب في سنامها أن يكون متأخراً عريضاً مقوساً إذا نُظر له من جانب أو من الخلف، وأن تكون ذروته مقابلة للسرة، وأن تكون شَعْفَة السنام ذات غزل كثيف وشعر متحلّق على السنام وعلى بقية جسمها لأن طبيعة الأرض التي تعيش بها المغاتير باردة وهذه الصفة تحميها من برودة الجو.

الحمر. إن وجهة نظر المهتمين بالحمر هي وجهة نظر المهتمين بالمغاتير نفسها؛ فهم يرون أنها سلالات مختلفة، وإن اتحدت في المواصفات المطلوبة بينها؛ نظراً لاختلاف ألوانها وبيئتها التي ربيت فيها وتباعدها عن بعض؛ ولذلك فهي تقسم إلى سلالات ثانوية تحت أصل واحد؛ فسلالات الحمر هي:

العُمانية: وهناك من يسميها الباطنية، الأول نسبةً إلى عُمان، والثاني نسبةً إلى

عمانية بنت سوداني (إنتاج مهجن)

الباطنة في ساحل عمان، وكل من التسميتين صحيح، وهي من الأصائل التي كانت تقتنى للأسفار والمغازي في الماضي، ولذلك انتشرت في الجزيرة العربية انتشاراً واسعاً، واهتم بها أبناء البادية اهتماماً كبيراً، وكثرت القصائد في وصفها شكلاً وطبعاً وكرم أصل. وعادة ما كان الشاعر، عندما يرسل قصيدة لصديق أو خصم له أو لقبيلته، يبتدئ بوصف الذلول التي سوف تحمل الرسالة أو القصيدة، وكثيراً ما تكون عُمانية الأصل؛ يقول طلال بن فريج الشمري:

ياراكبٍ من فوق عجل الزفيفي
مامون قطّاع الفيافي عماني

وقال الشيخ قاسم آل ثاني:

قم ياندیبي وارتحل عيدهيه
عمانيةٍ من ساس هجن نجايب

وقال عدوان بن راشد الهربيد:

يـاراكبٍ مـن فوق بـنت الـعمـاني
وقـم الـربـاع وتَـوّ مـا شـق نـابـه

وقد أعـجب بهـا بعض الـغربيين فوصفها قائلاً:

الباطنـية أو العمانيـة مثل الحصان الأصيل، لها رأس صغير ومقدمتها عريـضة، وخياشـيمهـا صغيـرة، وأذناها طويلتان وعيناها واسعتان، وهي لـطيـفة بـصورة مـدهشـة، ومطيعة، ومن ناحية الجسم فجسم العمانية مكـون من أرجل نحيفة، حسنة التكون، معطيةً بذلك مظهراً ذا خطوط جميلة، وتشبه حركاتها حركة الغزال، سواء عند راحتها أو رعيـها أو عـند عـدوها بـأقصـى سرعتـها، وبما أن الإبل الـعمانية سريعة السير والعدو فإنها تستطيع السير بكامل نشاطها أربعة عشر ميلاً في الساعة، وتكون رقبتها ورأسها- وهي في هذه الـسرعة- مستقيـمة بشكل أفقي، وممدودة أمامها بهذا الوضع. وهي ميزة للإبل العمانية (Dickson 1949).

ومن أشهر تسميـات الإبل العمانية ما يلي:

الخمايس: إحدى النجائب المشهورة عند القبائل العمانية، وتمتاز بجمال المنظر وجودة المخبر. وهي من بوش أهل عمرو من وادي جعلان في عُمان.

الـدرعيـة: وهـي نوع مـن الإبل الأصائل التي تعتـني بها قبيلة آل مرة، وقد اشتـهرت الدرعيات من بـين باقي العمانيات لسرعتها الفائقة، وهي تنسب لقبيلة الدروع في عُمان، ولها ثلاثة ألوان رئيسية هي: الحمراء والشقراء والسمراء، ونادراً مـا يكون بـين ألوانهـا الصفراء والشعلاء.

الضالع: إحدى فصائل الإبل الـتي تعتنـي بتربيتها قبـيلة آل مرة، وألوانها الأحمر والأشقر والأسمر.

فرحات: وهي إحدى أنواع النجائب العمانية، من بوش أهل وهيبة من الشرقية في عمان.

المهرا: أحـد نوعين مشهوريـن من الإبل العمانية، والنوع الثاني هو الباطنية.

وفـي الوقـت الحاضـر تسـتخـدم العمانيات والحرائر في السباقات، ولذلك ارتفعت أثمانها بصورة كبيرة، فقد تتعدى قيمة الواحدة منها المليون ريال في بعض الحالات، خاصة في المملكة والإمارات العربية المتحدة.

الحرائر: اشتهر من حـرائر المنطقة الشمالية ما كان لدى قبيلتي الشرارات وبني عطية. كما اشتهر من حرائر المنطقة

الجنوبية حرائر الصيعر. وهناك من يرى أن وصف الذلول بأنها صيعرية ليس وصفاً لها، وإنما هو نسبة لقبيلة الصيعر. ويُفَرَّق بين حرائر الشمال وحرائر الجنوب بلون وبرها. فحرائر الشمال يكون وبرُ معارفها وذروة السنام وهلب الذيل أعطر أو أشقر، في حين أن وبر المعارف وذروة السنام وهلب الذيل في حرائر المنطقة الجنوبية أسود، ولاختلاف الأجواء بين المنطقتين، فإن حرائر المنطقة الشمالية الباردة أوفر وبراً من حرائر المنطقة الجنوبية الدافئة، وحرائر الشمال بصفة عامة أفتح لوناً من حرائر المنطقة الجنوبية، وأقرب إلى لون الإبل السودانية المخصصة للسباقات، والمعروفة باسم العنافية.

أما حرائر المنطقة الجنوبية، فمن ألوانها الحمراء، والحمراء الدمية (أدماء) والصفراء، والسمراء، ومن ليس لديه خبرة في الإبل لا يستطيع التفريق بينها وبين العمانية، إلا أن هناك من يقول: لا يوجد حرائر جنوبية، وأنها في الأصل عمانية حتى وإن كانت أصغر حجماً، إذ إن الاختلاف بينها يحتاج لعين خبيرة ممارسة للتعرف عليه وتحديده. وإن كانت العمانية أكبر حجماً (طولاً وعرضاً) في حين أن الحرَّة الشمالية أقصر وأعرض من الحرة الجنوبية. والحرّة الجنوبية أوفر لحماً من العمانية، والحرة الشمالية أكثر حليباً، وعلى الرغم من أنه لا يوجد وجه للمقارنة بين حليب العمانيات والحرائر، وحليب المجاهيم من حيث الكمية، إلا أن حليبها عادة يكون أحلى طعماً. وقد جمع الشاعر الشعبي عبدالله بن سبيل بعض هذه الصفات في الناقة الصيعرية فقال:

ياراكبٍ من عندنا صيعريات
بنات حرٍّ كل ابوهن تلادي
بنات حرٍّ فحّلوه الشرارات
بالجيش تعني له جميع البوادي
قطم الفخوذ اوراكهن مستقلات
رز المسامع، والنواظر احدادِ
بالشد وطنات، وبالمشي طفقات
خضع الرقاب مفتّلات العضادي
شيب الغوارب والمحاقب مشيبات
بالتلو ما سووا لهن التوادي
إن سندن مسنادهن للقريات
وان حدّرن لمريطبه والثنادي

ومن أشهر تسميات الإبل الحرائر إجمالاً ما يلي:

الرهيفات: من نجائب الإبل عند قبيلة بني عطية، وألوانها حمر وغزل.

الريشا: وهي نوع يعتني بتربيتها بنو عطية، وألوانها حمر وغزل.

الزرعات: وهي من النجائب المعروفة لدى الحويطات كما ذكر الحبردي، وألوانها وضح.

السحلات: نوع من الإبل مشهورة عند بني عطية كالشعوات والسمحات والرهيفات، ألوانها شعل.

السمحات: هي كالنوع السابق من الإبل النادرة عند بني عطية التي لم تختلط أنسابها، وألوانها حمر وشعل. ويضيف الحبردي أن السمحات تطلق على نوع من الإبل العمانية المشهورة بجمال المنظر وجودة المخبر، ويقول إنها من بوش بو عيسى من وادي جعلان في عُمان.

بنات شعيلان: نجيب من سلالة نجائب تسمى شعيلوات من نجائب الإبل الشرارية.

شعوات: من نجائب الإبل عند قبيلة بني عطية، وخاصة فرع ابن حرب، وألوانها حمر وغزل.

بنات عبكلي: أو الشلاقي، من النجائب المعروفة لدى شمر، والأنثى أجود من الذكر في هذه السلالة، جميلة الشكل؛ يقول سلطان بن عبدالله الجلعود:

من ساس هجنٍ سابقاتٍ سْموحي
بنت العبكلي ماضيٍ له تجاريب

ويقول ناصر بن ضيدان الزعبي:

ياراكب اللي كن الادمي توازيه
ولد عبكلي من ذلول البديني

عرمات: نوع من الإبل تعتني بتربيته قبيلة بني عطية، وألوان هذه السلالة حُمر وشعل.

وحيشات: إحدى النجائب الشرارية المشهورة، وألوانها حمر وقمر، وهي في العراقة عند الشرارات مثل بنات وضيحان وحديجات. ويقول بعض المؤلفين إن قبيلة بني عطية تسمّي نوعاً من نجائب إبلها وحيشات، وألوانها حمر وغزل.

بنات وضيحان: نوع من الإبل، أصله من إبل الشرارات في بلاد العرب، وقد سمي بذلك لأن لون قوائمه الأربع وأسفل بطنه أبيض وضاح، وباقي الجسم أصفر مشرب حمرة كلون الغزال، ويقال: إن أصل الوضيحان من فحل وحشي؛ وقال خلف أبو زويد الشمري:

أبوه وضيحان ضروبة سليهيم
وجده فحل شعلان من زمل شوال

ويمكن تحديد المواصفات المطلوبة في الذلول (الجيش، الهجن) سواء كانت عمانية أو حرة أو آركية كما يلي:

أن تكون مشافرها طافية دون انهدال، ذات لحي طويل، وعرنون مستقيم مشابه لعرنون الظبي، حقف عينها كبير بارز والعين حمراء حادة النظرات، أذنها طويلة

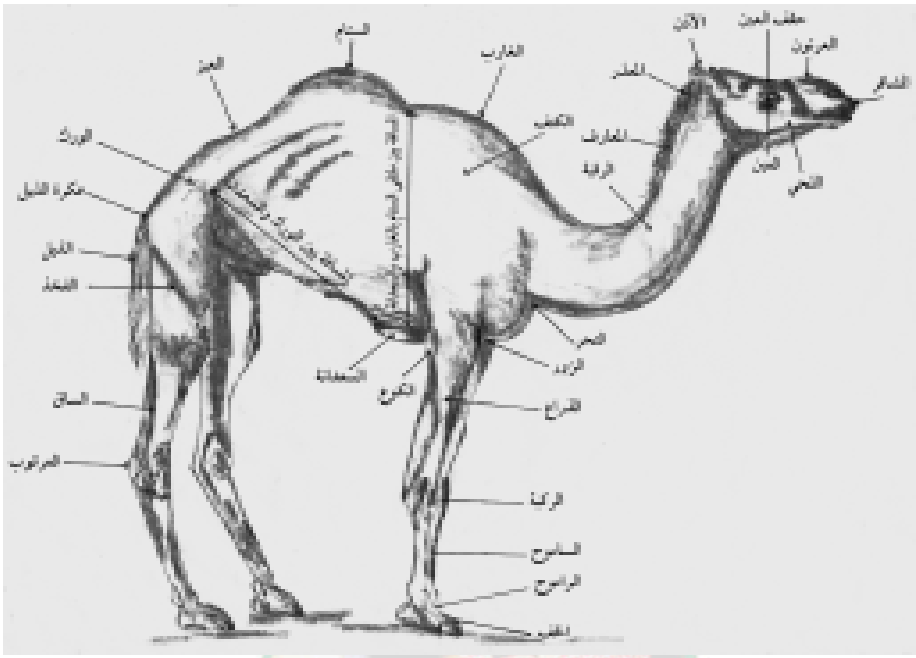

المواصفات المطلوبة في الذلول (الجيش أو الهجن)

وواسعة ما بين الأذنين، وسيعة المعذر، ذات معارف طويلة، ورقبة طويلة أيضاً ممتدة إلى الأمام، واسعة النحر، بارزة عظام الكتف (البراجم)، غاربها مرتفع يبدو للناظر إليها كأنها تسير صاعدة، سنامها متأخر، ولا يفضلون ذات السنام المتقدم، ويتوخى في السنام أن يكون كثيف الوبر الملتوي.

أما العيز فيفضل أن تكون عظمته الأخيرة الواقعة أمام المشارف مرتفعة وكبيرة، ويفضل في ذيلها أن يكون كبير العكرة واسعها طويل الجذع كثيف الشعر (الهلب) طويله، لها وركان عريضان وفخذ كبير كثير اللحم، وساق طويلة عارية من اللحم، وينبغي أن تكون ذراعها طويلة، وزورها واسعاً، والزور هو مسافة ما بين الذراعين للناظر إليها من أمامها. وأن تكون عظمة عرقوبها كبيرة حادة ليست متباعدة ولا متقاربة (لا عقلاء ولا زرّاء). ويستحسنون أن تكون المسافة بين زر الورك والبركة (السعدانة) أقصر من المسافة بين ملتقى السنام بالغارب وبين البركة. أما البركة نفسها فيفضل أن تكون صغيرة الاستدارة، وأن يكون الكوع بارزاً إلى الخارج وعظام الركبة (العصافير) كبيرة. وأما الراموح (القين) وهو المسافة

بين الزند (الكرمة) والخف فيفضلون فيه أن يكـون طويـلاً، وكذلك الـساموح (الصـعدة) وهو المـسافة مـا بين الزنـد والركبة.

الحجازية (الحضنيه): هي إبل جبال السروات وامتـدادها من شمال المملكـة حتى اليمن، وقيل الحضنية نسبة إلى جبل حضن في ركبة، شرق مدينة الطائف. وقد اقتنيت منذ القدم للركوب، وخاصة لنـقل الأحمال والمـسافريـن، وإن كثر استعمالها أيام الحج. ولعل من الملاحظ أن من يـقتني هـذا النوع من الإبـل لا توجد لديهم مـواصفات كثيرة مطلوب توفراها في إبلهم، مثلـما هي لدى من اهتم بالمجاهيم أو المغاتـير أو العمانيات أو الحرائر. فالمطلوب لديهم في هذا النوع أن تكون نياقه ذات ضرع كبير وفير اللبن، وذات عظام ضـخمة كبيـرة. فالمطلب الأول لأنها من مصادر التغذية لديهم، أما المطلب الثاني فمردّه لسببين: الأول أنها عـادة تستعـمل في نقـل الأحمال والحجاج، وكلما كبرت عظامـها كانت لديها القدرة على نقل حمل أكبر، والسير به لمسافات طويلة، إذ كانت مصدر رزقهم أيام الحج بما لها مـن مردود اقتصادي. أما السبب الثاني فإن طبيعة منطقة جبال السروات وتربتها لا توفر وقت الأمطار الكثير من الغذاء في السهول، مما يضطرها إلى طلب الغـذاء في الأشجار المرتفعة كالطـلح والسيال والضـهيان والسمر،

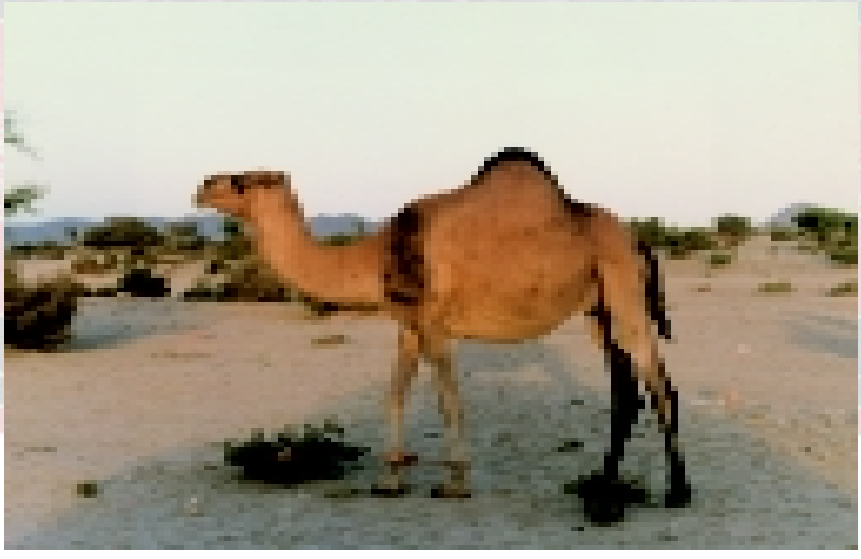

حجازية (حضنيه)

وخاصة الضهيان الذي ينمو في التشققات الصخرية للجبال؛ مما يضطرها إلى تسلق الجبال العالية طلباً للمرعى، ولا يمكنها التسلق بسهولة إلا إذا كبرت عظامها وقويت عضلاتها لكي تتمكن من حفظ توازنها بين الصخور. ومنها نوع قصير الوبر يسمى ساحلي أو سويحلي وهي متينة قوية لنقل الأحمال والسني. وألوانها عادة حمراء، وحمراء دمية، وصفراء، وقمراء.

الآركية: سميت بهذا الاسم لأن المناطق التي تنتشر فيها يكثر فيها شجر الأراك الذي تقتات به فترة طويلة من السنة، وفي السنوات التي يقل فيها المطر. وهي من إبل المملكة، وألوانها ما بين الأوضح والأحمر، منتشرة في أودية نجران وتثليث وبيشة ورنية والخرمة وتربة وفي ساحل تهامة، حيث يكثر شجر الأراك. وعادة يقتنيها أصحاب هذه المناطق، سواء كانوا مزارعين أو بادية؛ لأنها لا تغادر مناطقها إطلاقاً ولا يخافون عليها من الابتعاد عنها. وهي مشهورة بكثرة الحليب، فقد تصل كمية حليب بعضها إلى ما يقارب ما تنتجه الناقة المجهم، فهي تعد من الإبل الخوارة، نظراً لرقة جلدها وقصر وبرها وكثرة حليبها، وتتصف بقصرها وعرض جنبها؛ لذلك فهي لا تتحمل العيش في المناطق الباردة، وتستعمل للركوب. ويلاحظ أن كثيراً من الشعراء يوردون

آركية

اسم الآركية في شعرهم ذلولا ممتطاة، حتى وإن كانت في الأصل تقتنى للحليب واللحم، أو سانية للآبار لدى المزارعين، أو للنقل ولا سيما نقل الحطب. وعن استخدامها للركوب يقول مبارك بن دويم الودعاني الدوسري:

ياراكبٍ من فوق طلق الذراعين
أوارك ما وقّفت للمباعه
مربّعاتٍ صوب حدبا الكليين
ومن راك تثليثٍ رعت من رجاعه
سحمٍ فقايرها وحم العثانين
وعلى الضحى تشدى المها بالتماعه

ويقول شلعان بن ظافر الدوسري قصيدة عدد فيها أنواع الإبل المفضلة لديه:

مداهيل حلوات اللبن خلقة الرحمان
مجاهيم سودٍ خالق الكون مسويها
مجاهيم جاذبها الفحل والوجيه زيان
وساعٍ مرافقها طوال خطاويها
جليلات عظم الساق مرفوعة الحجبان
طوال الرقاب مشرهفاتٍ أذانيها
عراض الخدود اللي تمارى بها البدوان
كبار الفقار موسّعة صدر راعيها
مجاهيم رمليات لخشومها نيشان
ترافض بلادمها حدادٍ نواصيها
هوى القلب خطوى نايفه والضلوع متان
تجي بالحلا والزين وترد به فيها
كبيرة مزر الورك فجحا من السيقان
تخنطل قوايمها كبارٍ مواطيها
تمايح بذيلٍ مثل دراهة القران
نهار الطرب هذا لهذا يودّيها
لها غاربٍ متقدمٍ شامخ مليان
يدافر حباك العيز والعيز حاليها
وساعٍ منادغها من الزور للكيعان
بها كل شيءٍ زين والملح غاشيها
طموحٍ تحذف اشناقها واسعة بيعان
فروعٍ فتون البيد عسمٍ اياديها
ولا رايعت كن المعنّق على رمان
تعوجه من العاتق خفوق لواحيها
سنودٍ من الغارب فسيحه من الذرعان
عسى ربنا من شر خلقه ينجّيها
البل تراها السود والصهب يالظفران
وشقحٍ سواد اذيالها فاصلٍ فيها
أنا احب شوف الوضح وضّاحة الألوان
مغاتير من جلد الوضيحي تحاليها
مغاتير جذّابات ومكحّلات اعيان
جميع الوصايف كلها كامله فيها
مغاتير فنس خشوم فيها الدريعي بان
عرانينها وشعوفها فاصله فيها
مغاتير معروفات وطبوعهن زيان
على الصوت تبغي راعي الصوت يتليها
إلى شفتهنّ رتوع في خاطي الجيان
تشادي القنوف المرسيه بامر واليها
مغاتير لى من سمعت الصوت والدندان
لاكن الذيابه تهتوش عند تاليها

مغاتير لى غنّى المغني على عليان
ضربها السطر لى صاح بالصوت راعيها
إلى جعلت لكنها شِرّد الغزلان
وراها المفرّد يابسات علابيها
الى من ذعرها الصوت واستولت الميدان
يقوّس ذرايب عجّها من سماريها
ركد عجّها من سجّها والجرس رنان
تجي ذي معَ هاذي وهاذي تباريها
أنا قلتها وادخل على الله من النسيان
مع الناس صفر وزرق ماني بناسيها
وحمرٍ وشعلٍ تختلف بينها الألوان
إلى تاه فيها الوصف تعرف باساميها

آراء أخرى في تصنيف الإبل. صنف ديكسون سلالات الإبل إلى خمس سلالات هي: العمانية، الحرَّة، الباطنية، الآركية، العطية.

ويعتقد أن المنطقة الأساسية للإبل العمانية هي ساحل عمان، لكنها امتدت وتكاثرت على شطآن الخليج العربي، من ساحل عمان حتى الكويت، مروراً بمنطقة الأحساء.

ومواطن قبيلتي شمَّر وعنزة هي مصدر الجمال الحرَّة. وأحسن السلالات القديمة التي استمرت في الجزيرة العربية هي ما توارثته قبيلة الشرارات. وهناك اعتقاد عند بعض البدو أن الجمال المتوحشة (التيهيه) كانت تتجول في شمال غربي الجزيرة العربية، وأن فحول هذه السلالة قد لقَّحت ناقة كانت مربوطة ومتروكة ليلاً في الصحراء، وأن نتاج هذه الناقة هي الجمال الحرَّة.

وجاءت السلالة الباطنية من ساحل الباطنة في عمان، وهي سلالة من أنجب سلالات الإبل الأصيلة. وهي جمال طويلة، ولكنها ضخمة نوعاً ما، وقليل من البدو يستطيع امتلاك واحد منها. وهي تُقدَّم في العادة عطايا من حاكم لحاكم أو من سلطان لآخر.

والسلالة الآركية موطنها جنوب غرب وسط الجزيرة العربية، منطقة الخرمة وتربة، ويقال عنها إنها جيدة، ولكنها ليست لافتة للنظر، لذا فهي غير مرغوبة. أما الإبل الوضح فهي الأكثر جاذبية، ويعرف القطيع منها بالمغاتير، والناقة البيضاء منها تسمى الوضحا. ويقول موزل عن إبل الرولة:

> إن الإبل تقسم إلى قسمين: الحرَّة. والعادية، ويعتبر البعير حراً إذا شهد بأصالته شهود ثقات، يشهدون بأنه جاء من أب وأم أصيلين، وإذا كانت الناقة قد لقحت في غياب شهود ثقات فإن حوارها لا يعتبر أصيلاً، وفي هذه الحالة التي لم يتم التأكد من أصالة الأبوين معاً يقول البدو

«ما نعرف أبوه مضبوط». وإذا لقحت الناقة الجميلة الشكل التي هي من سلالة عادية من فحل أصيل، ثم توالى إلقاح النوق من نسلها من فحول أصيلة جيلاً بعد جيل حتى الجيل الخامس، اعتُبرت الناقة الخامسة أصيلة. أما الجمل الذكر (الفحل) فيعتبر أصيلاً في الجيل التاسع، ومن عباراتهم في هذا المجال قولهم «يرقى حر إلى تسع» (Musil 1928:332).

وطبيعي أن تنتقل سلالات الإبل بين القبائل بالبيع والشراء والإهداء، وفي الزمن السابق كانت تنتقل بالسلب والنهب. ونقل جواد علي أن العرب تقول: «الحمر من الإبل أطهرها جلداً، والوُرق أطيبها لحماً، والخور أغزرها لبناً». وعلى كلٍ، فإن كل ما رعى الحمض وكان صغير السن من مفرود إلى حُقَّة، طاب لحمه مهماً كان لونه. كما تقول «الرمكاء بهياء، والحمراء صبراء، والخوارة غزراء».

ويقصد من صبراء أنها أصبر من غيرها على الهواجر، والعرب تفتخر بعدد ما عندها من الإبل الحمر لغلاء ثمنها.

وذكر علماء اللغة أن الحرائز هي الإبل التي لا تباع إلا عند الضرورة، لحرصهم عليها ومنها المثل «لا حريز من بيع». ويتبع الشرارات تقليداً منذ القديم يتمثل في أن أحدهم إذا اضطر إلى بيع نجيبة أصيلة فإن أقاربه أولى بشراء هذه النجيبة، فالقريب له الأفضلية، وهذه عادة (التحجير) كما يسمونها (الشراري ١٤١٢: ١٦٠).

سلالات وافدة. دخلت إلى الجزيرة العربية سلالات وافدة اشتهرت في مواطنها الأصلية، فاجتلبت للاستفادة منها في مختلف المجالات كالسباقات والتهجين للحصول على سلالات جديدة محسّنة أو للاستفادة من كثرة لحومها وغزارة ألبانها. ومن أشهر الإبل الوافدة الإبل السودانية والصومالية والباكستانية وإبل الشمال الأفريقي وسلالات أخرى متفرقة.

الإبل السودانية: دخلت إلى الجزيرة بعض أنواع الإبل السودانية التي اشتهرت بسرعتها أو غزارة ألبانها أو تحملها، منها:

١) العَنَّافِيّة: وهي ذات لون أبيض تستعمل للركوب، وقد أحضرت للسباقات لاشتهارها بسرعة الجري. وربما كانت المواصفات المطلوبة فيها هي نفس المواصفات المطلوبة في العمانية والحُرَّة. وقد هُجّن هذا النوع من الحرائز العمانيات. واشتهرت

سودانية كنانية

بالإبل العنافية قبائل البشاريين والهدندوة في السودان.

٢) البشارية: قريبة من الإبل العنافية ولكنها أسرع منها وتستخدم غالباً في الركوب.

٣) الكنانية أو الرفاعية الكنانية: من منطقة الفاو بالسودان، وتمتاز بوفرة حليبها، وأول من جلب هذا النوع من الإبل إلى المملكة الأمير عبدالله بن محمد بن سعود الكبير، رحمه الله، وهي إبل حمر دغم وإبل زرق تحمل مواصفات الإبل المجاهيم من حيث الطول والحجم وشكل الرأس والرقبة، إلا أن مؤخرتها (العيز) أصغر من المجاهيم. وقد هجن بعضها بالمجاهيم.

٤) البجاوية: وهي إبل منسوبة إلى بجاوة. قال ابن منظور «بجاء قبيلة والبجاويات من النوق منسوبة إليها... وفي شعر الطرماح بجاوية بضم الباء منسوب إلى بجاوة موضع من بلاد النوبة، قال:

بجاوية لم تستدر حول مثبر
ولم يتخوَّن درَّها ضبّ آفن»

والبجة أو البجاة قبيلة سودانية معروفة نزل فيهم ابن بطوطة ووصف إبلهم

المعروفة بالسرعة، وهي التي قال فيها المتنبي:

وكل نجاة بجاوية
خنوف وما بي حُسن المِشَى

٥) الرشايدي أو الزبيدي: سلالة من إبل شرق السودان، ويقل الجمل الرشايدي عن الجمل العربي حجماً، ولكنه أسرع منه وأقل قدرة على الحمل. كما يمتاز بقصر الأرجل نسبياً، ولونه زهريّ محمرّ.

٦) كبابيش: موطنها غرب السودان، وتمتاز بكبر حجم الرأس، والأنف مقوس والعيون كبيرة، ولها رقبة طويلة، الوبر فيها على الأكتاف وقمة السنام وهي من جمال الحمل. ويغلب على لون هذه السلالة الرمادي المصفرّ (صهباء) وفي حالات نادرة يكون لونها أسود أو مرقّطاً.

الإبل الصومالية: تجلب الإبل الصومالية خصوصاً في أيام الحج للأضاحي، وعادة ما تكون ذكوراً ولم يسمع أنها اقتنيت لغير الذبح ولم تهجّن بإبل الجزيرة العربية. وهي أنواع، منها:

١) أوغادين: وتوجد هذه الإبل في مناطق الشمال الغربي للصومال، وفي الامتداد الشمالي لصحراء أوغادين في المنطقة الواقعة بين الشمال وأثيوبيا. وتمتاز هذه السلالة بكبر الحجم وبلونها الرمادي الفاتح جداً الذي يقارب اللون الأبيض.

٢) بينادير: وتسمى أيضاً سيفدار، وموطنها الصومال، وتمتاز بكبر حجم الرأس، وضخامة العنق، واتساع الصدر، والقدرة على الحمل والسير. ولها خف كبير يساعدها على السير في المناطق الرملية. ويتراوح لونها ما بين اللون الأبيض والأشهب.

٣) جيوبا: موطنها حوض نهر جيوبا بالصومال، ومن النهر اشتق اسمها.

٤) مواداغ: تعيش في الصومال، وهي متوسطة الحجم وصغيرة الرأس والسنام ويميّزها لونها الأبيض والخط الأسود الممتد على طول الظهر.

٥) الجوبان: وهي سلالة تعيش في المناطق الساحلية ومنطقة الشمال الغربي للصومال. وجلد هذه السلالة عار من الوبر، وإن وجد فهو قصير جداً، ويميز هذه السلالة اللون الأحمر (البني الفاتح).

الإبل الباكستانية: أول من أدخل هذه السلالة للمملكة هو الملك خالد بن عبدالعزيز، رحمه الله، وهي قريبة الشبه بالمجاهيم من حيث الوصف والحجم،

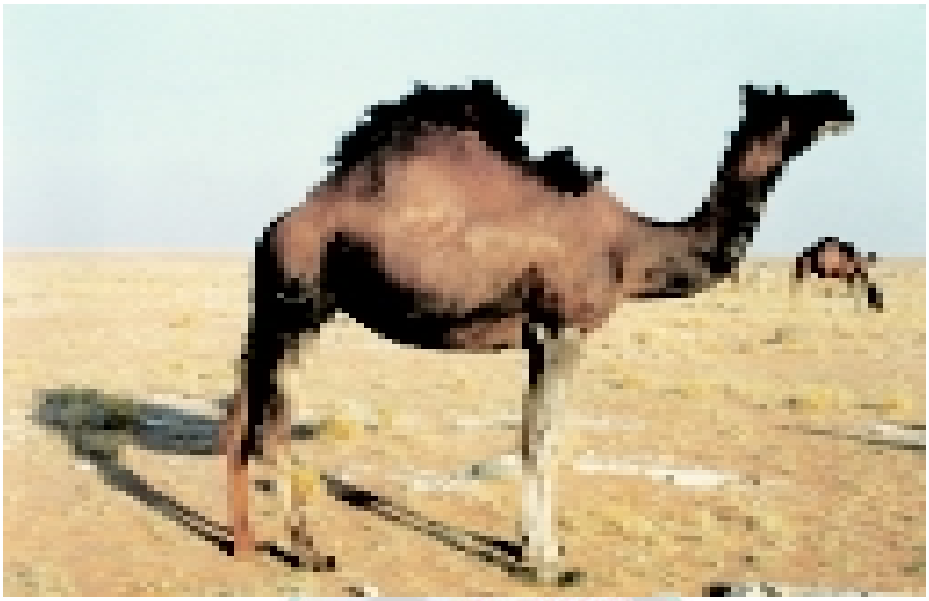

باكستانية

وإن كانت تختلف عنها في اللون. وقد هجن بعضها بالمجاهيم لإنتاج سلالة جديدة.

ومن هذه السلالة الفلج أو الفالج، وهو نوع من الإبل عظيم الخلق ذو سنامين يحمل من السّند للفحلة وهو الذي بين البُخْتي والعربي، وجمعه فوالج، وهي والبُخْت والبهونيات ما بين الكرمانية والعربية. والفالج سلالة قديمة ذكرت في أشعار الجاهليين، يقول الحارث بن حلزة:

يسوقها شلاّ إلى أهله
كما يسوق البكرة الفالج

ويقول عمر بن أبي ربيعة:

جدها الفالج الأشم من البُخت وخالاتها انتخبن عرابا

وهناك الإبل القرملية، وهي من الإبل الصغار، كثيرة الأوبار، وهناك القرامل وهي البختي أو ولده وكلها ذات سنامين.

إبل الشمال الأفريقي: وهي سلالات عديدة موطنها ليبيا والمغرب وموريتانيا وتشاد ومالي، ومنها:

١) التيبستي: وموطنها فزان جنوبي ليبيا، وتيبستي على الحدود الليبية التشادية، وهذه السلالة من أصغر جمال الركوب في أفريقيا، ويمكنها العيش في المناطق الجبلية والصخرية والرملية

على السواء. ويمتاز وبرها بخشونته، ويكون أشبه بالشَّعر، وينمو في فصل الشتاء بغزارة، ولونها أزرق (رمادي داكن).

٢) المغربي: وهو نوع يعيش في شمال شرقي ليبيا، تستخدم للحمل الثقيل والعمل الشاق وهو هجين من أنواع الإبل التي تعيش في كل من مصر والسودان وتونس.

٣) المولّد: وهو نوع هجين ناتج من تزاوج الإبل المغربية والفلاحي، وتمتاز بالقوة والقدرة على الحمل الثقيل والعمل الشاق، والقدرة على العيش في المناطق الصحراوية. ويتراوح لونها بين الأشعل والأحمر الرملي والبني الداكن.

٤) الساحل: وهو نوع يعيش في موريتانيا في الشمال والوسط والجنوب الشرقي. وهو من أكبر الأنواع الموجودة في الصحراء الكبرى وأفريقيا الغربية. وتمتاز إبل الساحل بصغر الرأس والقمة العريضة والأعين الكبيرة ذات المنظر الجميل. أما مشافرها فهي عريضة، وآذانها قصيرة ورفيعة، والعنق طويل، والسنام صغير نسبياً والصدر كبير، والبطن ضامر، أما الأرجل فدقيقة وعضلاتها قوية. وتمتاز هذه السلالة بأنها متوسطة الحجم ولكنها قوية البنية، وتستعمل في حمل الأثقال. ورأسها قصير وعريض ومحدب عند القمة. ورقبتها قصيرة وأعينها وآذانها صغيرة. والوبر في هذه السلالة طويل وخشن يشبه الشعر، وينمو على الرقبة والسنام فقط، ويميزها اللون البني الداكن (دبساء).

٥) المانغا: وهي سلالة موطنها بحيرة شاد، ويمكن لهذه السلالة أن تعيش وتؤدي وظائفها الحيوية عند الأطراف الجنوبية للصحراء الكبرى، ولكن لا يمكنها العيش أو العمل بالمناطق الصحراوية الجافة.

سلالات أخرى: هناك سلالات أخرى متفرقة منها الديافي: وهو نوع من الإبل منسوب إلى قرية بالشام، وقيل بالجزيرة اسمها دياف وقيل منسوب إلى جزيرة في البحر. ومنها السكسكية: وهي إبل للحمل تنسب إلى السكاسك من قبائل اليمن. ومنها الفلاحي: وهو نوع من الإبل يعيش في صعيد مصر (مصر العليا) وهي كبيرة الحجم، قوية، ولونها بني فاتح (أحمر) ولها القدرة على العمل والحمل الثقيل في المناطق التي يتوافر فيها الغذاء.

ألوان الإبل

على الرغم من اختلاف البيئات والقارات التي تعيش فيها الإبل، فإن ألوانها تكاد تكون متقاربة. وهي تتراوح بين الأوضح الخالص، والأملح الخالص، والأصفر المشوب بالحمرة الفاتحة، والرمادي، والرملي، والأسمر، والأشقر، والخليط من هذه الألوان بنسب متفاوتة. ولون الوبر هو الذي يعطي الإبل ألوانها، وتؤثر الوراثة تأثيراً كبيراً في التحكم بهذه الألوان. ثم يضاف للوراثة عامل طفيف من الوسط البيئي والإقليمي الذي تعيش فيه تلك الإبل. وقد اقترنت تلك الألوان بسلالات معينة، حتى اتخذ أصحابها من ألوانها أسماء لسلالاتها. وتعود كثرة نعوت الإبل بألوانها إلى كثرة القبائل. وقد يُعطى اللون الواحد عدة أسماء تتعدّد بتعدد القبائل، وتتنوع بتنوع الجهات الإقليمية التي تُطلق تلك الأسماء والنعوت.

ألوان الإبل المفضلة. يقول بعض الباحثين:

ويقوم عدد من القبائل في الجزيرة العربية بإكثار الإبل ذات الألوان المفضلة لديهم، فتفضل قبيلة الظفير بصورة كبيرة الإبل البيض (الشعل أو الوضح)، وأما قبيلة الرولة فإنهم يفتخرون وبإعجاب بقطعانهم من الإبل الوضح الجميلة، وتفضل قبيلة عتيبة الكبيرة الإبل السود (المجاهيم)، ومن ناحية أخرى فإن قبائل مطير والعجمان والعوازم يفضلون الإبل التي تشبه حمرتها لون الخشف (ولد الظبي) أو تدرجات اللون الأحمر. ولكن الدوشان من قبيلة مطير يفخرون بإبلهم السود (المجاهيم) المشهورة بالشرف. وتفضل قبيلة آل مرة وقبيلة قحطان الإبل السود... إن الإبل الوضح تأتي من شمالي الجزيرة العربية بصورة عامة، أما الإبل ذات الألوان الملح فمصدرها جنوب الجزيرة العربية (Dickson 1949:412).

ويضيف آخر:

> إن الرويلي لا يستطيع استخدام الإبل الوضح في الرحلات الخطيرة؛ بسبب أن لونها الأبيض يجعلها مرئية للأعداء في الليل أو النهار وهي على مسافات بعيدة، إضافة لهذا فهو يعلم أيضاً أن كل لص أو مغير يفضل الإبل الوضح على جميع الألوان الأخرى. وعلى الرغم من كل ما سبق، فالرويلي مستمر في إكثارها وزيادة أعدادها، فهو في هذه الحالة كما لو أنه يستمتع باللعب مع الخطر الذي يهدد إبله المفضلة عنده. ويبدو أنه كلما زاد الخطر، زادت رغبته

في زيادة ما يملكه منها. ... والقطيع من الإبل يُملَك، بشكل عام من قِبَل جميع أفراد العشيرة، ولكنه يظل تحت رعاية شيخ القبيلة. وكل ناقة (وضحا) تغنمها العشيرة بغارة تُضاف إلى القطيع. وعندما يصل عدده إلى مئة فإنهم يقومون بتكوين قطيع ثان. وتعتبر (المغاتير) فخراً لكل من في القبيلة أو العشيرة خاصة إذا كان القطيع لم يتعرض لسلب أو نهب من قبل العدو منذ خمسين سنة مضت. وهنا يسمى (العالي) ويصبح مثل هذا القطيع حديث الصحراء كلها، ومظهراً من مظاهر العزة والمجد للعشيرة التي تملكه، وهو يمجّد ويمدَح من قِبَل الجميع ويقولون عنه: سمعة وشهرة أي (عرف ونوماس) للعشيرة. وتعتمد مكانة العشيرة بصورة رئيسية على قطيعها، ولهذا السبب فهم يختارون له الرعاة من الشباب الشجعان الحذرين الذين يستطيعون في وقت الخطر سوق القطيع إلى مكان آمن يختفي فيه. ومن المألوف عند البدو أن النياق الوضح لا تذبح إلا إذا أصبحت مسنّة جداً أو مجروحة، وتقوم النساء والبنات بجمع وبر النياق الوضح بعناية، ومن ثم يغزلنه وينسجنه بعد تلوينه بمختلف الألوان الزاهية لحياكة الوبرية الجميلة التي تحمل على ظهر الجمل (Musil 1928:335-336).

ألوان الإبل في التراث. تعددت ألوان الإبل في التراث شعره ونثره، ونورد هنا طائفة من هذه الألوان مرتبة على حروف المعجم، منها:

الآدَم: وهو الأحمر غامق الحمرة المشرب بالسواد، وقيل: الأُدمة في الإبل لون مشَرب سواداً أو بياضاً، أو هو البياض الواضح، ويقال للناقة أدماء، والجمع أُدْم؛ قال ذو الرمة:

كأنها بكرة أدماء زيّنها
عتق النّجار وعيش غير تزليج

الأجأى: من الجؤوة: وهي حمرة تضرب إلى السواد. وقيل: هي غُبرة في حمرة، أو كدرة مثل الصدأ، ويقال: جمل أجأى وناقة جأواء.

الأحسب: الذي فيه سواد وحمرة أو بياض، والحُسْبة سواد يضرب إلى الحمرة.

الأحلس: هو البعير الذي يكون كتفاه سوداوين، وأرضه وذِروته أقل سواداً من كتفيه. والحَلَس من البعير: أن يكون موضع الحِلْس منه يخالف لونه.

الأحمر: الذي لا يخالط حمرته شيءٌ، وهو على درجات، فإذا اشتدت حمرته فهو أحمر قانيء، فإذا خالط حمرته قنوء قيل: أحمر كُمَيْت ويستوي في هذه الصفة الجمل والناقة. فإذا خالط حمرته صفاء قيل: أحمر مُدَمّى، فإن خالط الحمرة صفرة كالورس قيل: أحمر رادني، والرادن: الزعفران. فإن خالط الحمرة خُضرة قيل: أحوى، فإن خالط الحمرةَ سواد قيل: أرمك وهو الذي اشتدت كُمتته حتى دخلها سواد، وناقة رمكاء. وقيل: الرمكة في ألوان الإبل حمرة يخالطها سواد؛ قال الشاعر:

منها الدجوجي ومنها الأرمك

والحمراء هي الناقة التي يكون لونها شبيهاً بلون حبة القمح، ويميل إلى الاحمرار قليلاً؛ قال المتنبي:

بكل فلاةٍ تنكر الإنس أرضها

ظعائن حمر الحلي حمر الأيانق

الظعائن جمع ظعينة وهن النساء المحمولات في الهوادج. وحمر الحلي: يريد الشاعر أن حلي هؤلاء النساء الذهب. وحمر النوق هي نوق الملوك وذوي اليسار لأنها كرام النوق. والإبل الحمر أفضل الإبل، ولها مسميات حسب لونها ودرجة الاحمرار في الوبر؛ كالعطرا والشعلا والغزلا والعفرا والصهبا.

وإذا كانت أرجل الناقة الحمراء من الأمام خفيفة اللون سميت حمرا حجلا، وإذا وُجد في صدرها بقع خفيفة اللون تسمى حمرا زغبا. وتسمى الناقة ذات اللون البني الناصع بدون ظل للون آخر حمرا دامية أو دموم، وإذا كان الشعر النابت على الفك والأنف مسوداً قليلاً سميت حمرا دغما.

فالشعلا شبيهة بحبة البن التي لم تحمص أو الحبة المحمصة قليلاً، وتتدرج في هذا اللون أو باللون الرمادي. والعطرا من نعوت العوام للناقة الشديدة الحمرة. والعفرا وهي التي في لونها بياض، وهي الوضحا. والغزلا ذات اللون الأكدر، وهي التي يخالطها بياض. والقمرا شبيهة بلون الحمراء، ولكنها يغلب عليها اللون الأبيض من أسفل البطن والقوائم.

الأكلف: هو البعير الذي يتراوح لونه بين الأحمر والأسود، والناقة كلفاء.

الأخضر: الذي اغبّر حتى يضرب إلى الخضرة.

الأدخن: وهو الأشقح الذي خالط لونه قليل من السواد في الأنف والكتفين وذروة السنام، والناقة يقال لها دخناء.

الأدكن: الذي تحسبه على البعد أسود، والدكنة لون السواد.

الأدهم: الأسود من الإبل الذي اشتدت وُرقته حتى يذهب البياض الذي فيه، والناقة دهماء.

الأزرق: وهو اللون الأسود إذا خالطه قليل من البياض في أسفل القوائم والبطن، والناقة زرقاء، وهو قليل في الإبل وليست له درجات.

الأسود: يكثر في ألوان الإبل حسب درجات مختلفة تتبعه تسميات مختلفة. فإن كان السواد ضعيفاً قيل جمل أكلف، فإن خالط السواد صفرة قيل أحوى، فإن علق بسواده بياض قيل أورق، فإن زادت وُرقته حتى أظلم بياضه قيل أدهم، فإن اشتد سواده قيل جون، فإن كان شديد السواد قيل غيهب؛ قال عنترة بن شداد العبسي في النياق السود:

فيها اثنتان وأربعون حلوبة
سُوداً كخافية الغراب الأسحم

ومعنى البيت أن في حمولتها اثنتين وأربعين ناقة تحلب، سوداً كخوافي الغراب الأسود، والخوافي من الجناح: أربع ريشات تختفي خلف القوادم.

الأشقح: وهو الأقل بياضاً (الأغبر) والناقة يقال لها الشقحاء؛ قال الكذيبة:

فوق اشقحٍ عن ذمة القفر ماطر
يرعى زهر نوار مختلف الالوان

وفي ألوان الشقح الكدرة، وهي بياض تشوبه حمرة، وكذلك الشهبة: بياض مشرب بأدنى سواد، والقمرة: بين البياض والغبرة. والشقح جمع شقحاء والناقة الشقحاء هي الناقة ذات اللون الأحمر الوردي أو القرنفلي.

الأشقر: من الإبل هو الشديد الحمرة، المشوب بصفرة.

الأشكل: الذي يخالط سوادَه حمرة أو غُبرة كأنه قد أشكل عليك لونه، والناقة شكِلة وشكلاء.

الأشهب: جاء في المثل «لقد استنبطتم بأشهب بازل». وهذا المثل قاله العباس بن عبد المطلب # لأهل مكة، أي بُليتم بأمر صعب مشهور كالبعير الأشهب البازل، وهو الأبيض المخلوط باللون الرمادي، ويتشاءم منه البدو.

الأصفر: هو الذي تصفّر أرضه، وتنفذه شعرة صفراء، وقيل: الصفر سود الإبل، لا يُرى أسود من الإبل إلا وهو مشربٌ صفرةً، ولذلك سمت العرب سود الإبل صفراً، كما سمّوا الظباءَ أُدْما لما يعلوها من الظلمة في بياضها. وللإبل الصفر درجات ومسميات عند أهل البادية حسب لونها؛ كالصفراء الدبسا، والدبسة بين السواد والحمرة. والصفراء السحما ويقال: ذلول سحما. والناقة التي بلون

حبة القهوة المحمصة يسميها البدو «صفراء حبة القهوة».

الأصهب أو الصهابي: الأبيض الذي خالطته حمرة، وهو الأبيض وليس شديد البياض. وقيل: الصَهَب حمرة أو شُقرة في الشعر.

والأصهب الجوني، وهو الأسود المشرب حمرة؛ قال ابن ميادة:

وحُكْتُ لها مما أقول قصائداً
ترامت بها صهب المهاري وجونها

وقال جعفر بن علبة الحارثي:

وسَيْري مع الفتيان كل عشية
أباري مطاياهم بصهباء سيلقِ
إذا كلحت عن نابها مجّ شدقها
لُغاماً كمحّ البيضة المترقرقِ
وأصهب جونيٌّ كأن بغامه
تبغّم مطرودٍ من الوحش مرهقِ

ووضّح الشراح معنى الأصهب فقالوا: هو أن يحمرّ أعلى الوبر وتبيضّ أجوافه، وخص الشاعر الإبل الصهب بالذكر؛ لأنها خير الإبل لسرعتها. والسيلق: السريعة في سيرها، والأدماء من الإبل هي البيضاء ذات المقلتين السوداوين، واللُّغام: هو من البعير بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان، وأصهب جونيّ يعني بعيراً جونياً، وهو الأسود المشرب حمرة. وقال طرفة بن العبد:

صهابية العثنون، موجدة القرا
بعيدة وخد الرِّجل، موارة اليدِ

والعثنون: شعرات تحت اللحي الأسفل. والصهبة: الحمرة.

قال أبو عمرو عن الصهابية هذه إنها منسوبة إلى فحل من شق اليمن يقال له صهاب. والصُّهب: واحدتها صهباء، والصَّهَب في لون الإبل حمرة تضرب إلى بياض.

الأعيس: الذي خالط بياضَه شُقرة، وقيل العَيَس البياض الخالص، والعَيَسَة لون أبيض مشرَب صفاء بظلمةٍ خفية، والناقة عيساء، والجمع العِيس. وتقول العرب: ناقة عيساء كوماء؛ قال الشاعر:

كالعِيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمولُ

الأغْثَم: شبيه بالأورق، ويقال: غَثِم الشيء إذا غلب سواده بياضه، والناقة تسمى غثماء.

الأغر: الناقة الغراء هي التي في جبهتها نقطة بيضاء.

الأكهب: الذي لم يشتدّ سواده، ولم يصفُ لونه. والكهبة: غُبرة مشربة سواداً في ألوان الإبل خاصة، والناقة كهباء.

الأمغر: بعير في وجهه حمرة مع بياض صاف.

الأملح: هو الأسود الحالك السواد، والناقة يقال لها ملحاء، وسمي أملح وملحاء والجمع مُلْح من باب التفاؤل وتجنباً لذكر السواد. وفي الحداء «ملحا كابس ... فمها يابس». وإذا كان سوادها فاحماً مثل لون الغراب سميت ملحا غرابيه، وإذا كان الوبر الأسود ملتفاً أو ملتوياً فتسمّى ملحا خيسا، والملح النوق السود إذا كانت أقل من عشر نوق، فإذا زادت عن ذلك سميت المجهمات أو المجاهيم

الأورق: هو البعير الأسود الذي يخالط سواده بياض كدخان الرمث، وهو ما كان لونه لون الرماد، وذلك اللون الوُرقة.

الأوضح: ويقال له الأكحل، وهو الجمل الذي يظهر السواد في عينيه وفي ذيله وفي ذروة سنامه أحياناً، والناقة في هذه الحالة يقال لها الوضحاء المكحلة. والأوضح ثلاثة أقسام: أرخم وأطخم وأكحل؛ فالأرخم هو الأبيض الذي ليس في عينيه وذيله وسنامه سواد. والأطخم فيه سواد في مقدمة الأنف ومقدمة الخطم، ويقال ناقة وضحاء دغماء والأكحل ما يوجد حول عينيه سواد.

وقد وردت في كتب التراث ألوان أخرى بعضها غير مرغوب فيه وبعضها مأخوذ من البيئة ولكنه غير شائع، فمن ذلك الخضرة وهي من شيات الإبل، وهي غبرة تخالط دُهمة. والدجنة في ألوان الإبل أقبح السواد. والدجواء: الناقة السابغة الوبر في سواد. والكميت: الذي خالط حمرته قنوء أو سواد، وهي درجة من ألوان الأحمر، ومن أسمائه الآدم؛ قال الحطيئة:

كُميت كركن الباب، قد شق نابه
وأحنت له مقلاتها ونزورها

ومعنى قول الشاعر: كركن الباب أي كسارية الباب، والمقلات: الأنثى التي لا يعيش لها ولد. وجمعها مقاليت، والكمتة لون يكثر في الخيل، وهي حمرة يعلوها سواد.

واللوائح: هي الإبل التي فيها وضح، ومثلها المأص وهي الإبل الوِضْح.

والمدحية: من صفات الإبل الوضح، وأسماؤها ووصفها على صفة دحو النعام، ويضرب بها المثل فيقال «إبل طلعت كأنها دحو النعام» وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة. ويصف العوام الإبل بقولهم «مغاتير كأنها رواق الصبح» أو يصفونها بقولهم «على خدود الريم» لشدة بياضها.

والمرقّشات: يقول عنها الزركلي «ولا يكون البعير الواحد ذا لونين، بل هو ذو

لون واحد، وقد شوهد جنس من الإبل غريب جيء به بعد النهضة، مرقّش يشبه في لونه بقر الوحش أو النمر، غير أن بقعه كبيرة، وليس في الحجاز شيء منه، وقد شغلتهم الحرب عن توليده في باديتهم» (١٣٩٨ :٢١٦).

والمُغْرب: الذي تبَيضّ أشفار عينيه وحدقتاه وهلبه وكل شيء منه.

والمغَص: البيض من الإبل الخالصة البياض، والجمع أمغاص، وهي الوضح.

والناعج: الجمل الأبيض والناقة البيضاء، والجمع الناعجات؛ قال أبو تمام:

وأي مرام عنه يعدو نياطه
عِدىً وتكلّ الناعجات أخاشبه

والهجان: من الإبل البيض الكرام خالصة اللون والعتق.

ومن الطريف أن أصحاب الإبل في الوقت الحاضر درجوا على إطلاق أسماء على إبلهم منها ما يختص بالفحول ومنها ما يختص بالنياق، وهي أسماء مستوحاة من اللون أو السرعة أو القوة والنشاط، وهذه الأسماء تعرفها الإبل وتستجيب لها عندما تنادى بها. ومن الأسماء التي تطلق على النوق:

وْحَيْشَه، ريْمَه، الجوَيْخَه، شَرْهَهْ، العْبَيْدَه، وْضَيْحَه، الْبوَيْضْ، دْرَيْعَه، صَلْفَه، سْحَيْمَه، الزَّبَّا، سَمْحَه، شْعَيْلَه، الرِّمَّانه، الْغَزَالَه، عَجْلَه، الْعْبَيَّه (من أسماء الخيل)، سعْرَهْ، ظَبْيَه، الْجَهَامَه، الْفلوهْ، الْمقطَا، الْفريْسَه، الشَّرْفَا، النَّعَامَه، الزَّرَافَه، الْعَلْيَا، حْجِيْلَه، الْبَلْهَا، الرَّيْشَا.

أما الأسماء التي يختارها صاحب الإبل لجماله فمنها: ريحان، رمان، زريق، ظبيان، شرهان، شعيل، وضيحان، شرفان.

أشهر أنواع الإبل

ما ورد في كتب التراث. ذكرت بعض كتب التراث أسماء وسلالات لإبل مشهورة عند العرب، ولشهرة هذه الإبل قيل فيها وعنها كثير من الشعر والنثر والأمثال، ومن هذه السلالات:

الأرحبية: وهي منسوبة إلى بني أرحب بن الدعام من همدان، وقيل إنها من إبل اليمن؛ قال القطامي، عمير بن شييم:

حتى ترى الحرَّة الوجناء لاغبة
والأرحبّي الذي في خطوه خطل

لاغبة: متعبة، والخطل: الاضطراب.

وقال نصيب الأصغر:

على أرحبيات طوى السير ما انطوت
شمائلها مما تحل وترحل

البحترية: تنسب إلى بحتر، وهم بطن من طيئ، وفي القاموس: تنسب إلى فحل من فحولهم اسمه بحتر، وبحتر موقع في جبل طيئ، ورمال بحتر شمال جبل أجا.

البخاتي: وهي إحدى سلالتين ذكرتهما بعض كتب التراث، الأولى هي البخاتي والثانية العِراب. وعرَّفوا البخاتي بأنها إبل جفاة القدود، طويلة الوبر، تجلب من بلاد الترك.

الجديلية: منسوبة إلى جديل، فحل كريم، أو إلى جديلة من اليمن، يقول أبو تمام:

طلبتك من نسل الجديل وشدقم
كوم عقائل من عقائل كوم

وقال عبيد الراعي:

شم الحوارك جنّحاً أعضادها
صهباً تناسب شدقماً وجديلا

الجرشية: يقال إنها ناقة منسوبة إلى جرش، وهي قبيلة. وقيل هي أرض باليمن، وقيل أيضاً جرشية هي محالة اتخذها بنو جرش.

يقول بشر بن أبي خازم:

تحدَّر ماء العين عن جرشية
على جريه تعلو الدبار غروبها

الحوشكية: إبل منسوبة إلى بني حوشك، وهم حي من اليمن.

الخويلدية: إبل منسوبة إلى خويلد بن عقيل.

الداعرية: نسبة إلى داعر، وهو فحل منجب، أو إلى داعر بن الحماسي الحارثي من قبيلة بني الحارث من القحطانية؛ يقول ذو الرمة:

غريرية كالقلب أو داعرية
زجولٌ تباري كل معصوصبٍ هقل

كالقلب: كالسوار في صلابته وبياضه، وزجول: تزجل الحصى أي تنفيه، ومعصوصب: مجتمع، والهقل: ذكر النعام، وتباري: تضاهي ذكر النعام في العدو.

ويقول الفرزدق:

فأفنى مراح الداعرية خوضها
بنا الليل إذ نام الدثور الملفّف

الشَدْقَميّة أو الشَذْقَميّة: ورد في التراث أنها إبل منسوبة إلى شدقم أو شذقم، فحل كريم أيضاً. ويقال هو فحل للنعمان بن المنذر.

الشَدَنِيَّة: منسوبة إلى فحل أو إلى بلد في اليمن؛ يقول أبو تمام:

يا موضع الشدنية الوجناء
ومصارع الإدلاج والإمساء

الإدلاج: السير أول الليل.

الصيعرية: نوع من الإبل تنسب إلى صيعر أحد بطون قبيلة بلحارث

حرة صيعرية

القحطانية، وقيل: الصيعرية من النوق هي التي فيها عزة نفس، الرافعة رأسها، وقيل: الصيعرية ميسم كان للملوك توسم به النوق خاصة. قال المسيب بن عَلَس:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره
بناجٍ عليه الصيعرية مكدم

وقال الشماخ:

غدون لها صعر الخدود كما غدت
على ماء يمؤود الدلاء النواهز

وقال أحد الشرارات:

ياراكبٍ حمرا طواها الحيالي
منوة غريبٍ ناصيٍ دار حَيّه
حمرا تذب الذيل وسر الغزالي
تزهى معاليق الغوى صيعريه

وقال آخر:

ردّت لابوها البكرة الصيعريه
حمرا طويله من سلايل وضيحان

العدولية: هي إبل منسوبة إلى عدولى من البحرين، يقول طرفة:

عدوليةٌ أو من سفين ابن يامِنٍ
يجوز بها الملاح طوراً ويهتدي

العيدية: وفي نسبتها أقوال كثيرة، منها أنها إبل منسوبة إلى بني العيد وهم فخذ من بني مهرة، ويُقال إن العيدية قد ضربت فيها الحوش. وقد تكون العيدية

منسوبة لفخذ من بني كلب، قال رذاذ الكلبي:

ظلت تجوب بها البلدان ناجية
عيدية أرهقت فيها الدنانير

وقال أبو تمام:

بنات العيد تعتاد الفيافي
إذا شئنا استمر بها الذميل

وأما الشاعر الشعبي قايم السمير الشراري فيقول في العيدية:

ياراكبٍ عيديةٍ تهذل اهذال
لون الظليم اللي مع الدوّ مذعور

الصدفي: ضرب من نجائب الإبل تنسب إلى الصدف: بطن من كندة.

الصرصرانية: نوع من الإبل بين البخاتي والعراب، وصغيرها يسمى الصرصور.

الإبل الصفر الجعاد: هي أحد نوعين من الإبل الكلبية، والصفر الجعاد كانت عطايا سادة العرب، وعليها سار الخلفاء.

إبل الطوارق: تسمى العِير، وتمتاز بالسرعة الفائقة في الجري، ولها أرجل طويلة، وجسم متناسق، صغيرة الرأس والأذنين، وسنامها قصير. وتستعمل هذه الإبل للركوب، ويتراوح لونها ما بين الأبيض والرملي الفاتح (أشعل) وقد يوجد فيها الرمادي اللون أيضاً.

عصفور: ورد في كتاب الحيوان للجاحظ «أن أكرم فحل كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفوراً، وتسمى أولاده عصافير النعمان (النعمان بن المنذر) وكانوا يقولون: صنع به الملك كذا وكذا، وحباه بكذا وكذا، ووهب له مئة من عصافيره.».

الغريرية: منسوبة إلى غرير، وهو فحل كريم مشهور في العرب؛ يقول ذو الرمة:

غريريّة في مشيها عجرفية
إذا انضم إطلاها وجال حزامها

العجرفية: الجريئة، وإطلاها: خاصرتاها، وجال حزامها: تحرّك من الهزال.

وقال أيضاً:

غريرية كالقرم أو حوشكيّة
سناد ترى في مرفقيها تجافيا

القرم: الفحل، والحوشكية: إبل منسوبة إلى بني حوشك وهم حي من اليمن، وسناد: شرف، ويقصد الشاعر بقوله: ترى في مرفقيها تجافيا، أي تنحي الذراع عن المرفقين.

ويقول الكميت:

غريريّة الأنساب أو شدقمية
يصلن إلى البيد الفدافد فدفدا

القرطية: نوع من الإبل تنسب إلى قرط، وهي قبيلة من مهرة بن حيدان إحدى قبائل اليمن.

الإبل الكلبية: كلبٌ قبيلة عربية كبيرة، قديمة العهد، نسبت إليها الإبل الكلبية، ولديها نوعان من الإبل: الإبل الحمر، وهي إبل مشهورة بسرعة الجري، والصفر الجعاد، وهي مشهورة بوفرة ألبانها، وهي عندهم من التلاد الذي يفخرون به. وانحدرت سلالات هذه الإبل الكلبية إلى الشرارات، فهي متوارثة عندهم، يدل على ذلك وصف بعض الإبل بقولهم «البل زغبه».

الماطلية: تنسب إلى فحل يقال له ماطل، وقيل إنها منسوبة إلى رجل يدعى ماطل، وفي اللغة: إبل ماطلية وذلك لامتلاء جسمها وديدها، وهذه الصفة مميزة لإبل الشرارات ونجائبهم.

المجيدية: وتنسب إلى مجيد بن جيدان من قضاعة، وقال الفيومي في المصباح: مجيد اسم رجل، أو اسم فحل، إلى أحدهما نُسبت الإبل المجيدية.

المهرية: نوع مشهورٌ من الإبل منسوبة إلى مهرة بن حَيْدان، وهو أبو قبيلة من عرب اليمن. وتجمع المهرية على مهاري. وقيل عنها إنها منسوبة لبلد، ويقال عنها إنها من نجائب تسبق الخيل.

ولقد ورد ذكر المهرية والمهاري في كثير من أشعار العرب، كقول كثيّر:

ولما قضينا من مِنىً كلّ حاجة
ومسّح بالأركان من هو ماسحُ
وشُدّت على حُدب المهاري رحالُنا
ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطيّ الأباطحُ

وقال توبة بن الحُمَيّر:

وأدماء من سر المهاري كأنها
مهاة صوار غير ما مسّ كورها

الأدماء من الإبل: هي التي أُشرِب لونها بياضاً مع سواد المقلتين، والسر: المحض الخالص النسب. والمهاة: البقرة الوحشية، والصِّوار: القطيع.

الإبل المنسوبة. هناك أنواع من الإبل تنسب إلى فحول نجيبة أو إلى قبائل أو إلى فرسان أو أشخاص، وهي سلالات من الإبل أصبحت لها شهرة الإبل التي وردت في كتب التراث، نظراً لأنها أصبحت نجيبة مع الزمن، أو بسبب نسبتها إلى قبائل شهيرة أو فرسان أو أشخاص مشهورين، ومن هذه السلالات ما يلي:

الآركية: هي الإبل التي تعيش في المناطق التي يكثر فيها شجر الأراك، يقول عنها الزركلي:

في بادية مكة نوع من الإبل يسمونه (الآركيات) لأنها أكثر ما تقتات بالأراك وهو عيدان

الـسواك، ويـسـمـونه (الأرْك) بسكون الراء ومـنه أحراج كبيرة في ظاهر مكة شديدة الاخضرار حتى أيام انقطاع المطر. ويقولون إن الإبل الآركيات إذا منع عـنها الأراك أربـعاً وعـشريـن ساعـة هلكـت، ويؤيد هذا أن أكثـرها يُتَّخذ للنقل بين مكة وجدة (مسيرة يومين للجمال) وقد رأيت رعاتها يجعـلون في أحمالهـا شيئاً من الأراك، فإذا أطعموها جعلوا قليلاً منه في علفها. وقد يُطعِم أحدهم راحلته (الآركية) سواكه، إذا لم يجد غيره من الأرك، فتأكله وإن كان يابساً (١٣٩٨: ٢١٦).

الأصيغَر: هي نوع من الإبل يعيش في الأحساء في شرقـي المملكة العربية السعودية.

بنات بويضا: هي إحـدى سلالات الإبل العمانية المشهورة لدى قبائل عُمان، وهي من بـوش الحيريين مـن بذية في عُمان.

بنات مصيحة: وهي من بوش أهل سعد، من الخضـراء، في منطقة باطنة المنطقة الشمالية من عُمان.

بنات وضيحان: من الإبل التي تعتني بها قبيلة الشرارات وألوانها حمر وقمر.

حـديجـات: وهـي إحدى أنـواع النجائب الـشرارية مثل بنات وضيحان ووحيشات، وألوانها حمر وقمر.

الحصينات: من نجائب بني عطيـة، وألوانها حمر.

الجودية: مواطنها الكويت والعراق والشام، وتمتاز هذه السلالة بكبر الحجم والقوة وتستعمل للحمل، كما تمتاز بغزارة الوبر. ولونها أحمر يميل إلى اللون البني، وتعرف هذه السلالة من الجمال في سوريا باسم الإبل الشامية.

ذروات: نـوع من الإبـل المغـاتيـر المشهـورة، منتقـاة بلون واحد، وذروة السنـام وشقّه فيـها ذات خط أسود أو أشقر، وهي إبل آل الرشيد المشهورة.

قال الشاعر محدى الهبداني:

ذِرْوَاتْ أَخَـذْنَاهـنْ وْيَبْـرَالِهِـنْ خُـورْ
وْيَفْـدَاكْ مَالَـكْ يَا رِبِـيْعَ الـضَّعَـافِي

الذيبيات: وهي سلالة من الإبل عند بـني عـطيـة (العـطاونـة)، وهي مـن السلالات النادرة من نجائب الإبل التي لم تختلط أنسابـها بأنواع أخرى وألوان هذه السلالة حمر.

عرفان: وهي سلالة جمل نجيب عند قبيلة عنزَة.

الإبل الأسـطوريـة. ورد في بعـض كتب التـراث أسماء عدد من سلالات

الإبل لـم يعد لهـا وجود اليوم، وفـي أوصـاف هذه الإبـل وفـي تنـاسلـهـا واخـتلاطـها بـالجن، والحـديـث عن سلالاتهـا ضرب لا يخلو من الـتصوّر الأسطوري غير الواقعي. ومن أشهر هذه الإبل التي وردت لدى الجاحظ والدميري ما يلي:

البَهـونِيّة: ما يكون بـين الكرمانيـة والعربيّة، وهو دخيل في الكلام. ويقال: ومتى ضربـت فحول العِراب في إناث البـخت جـاءت هذه الإبـل البهـونيـة والصرصرانية، فتخرج أقبح منظراً وأشد أسراً من أبويها.

التيهيات: وتسمى التيه أو الهيت، وهي من النجائب المشهورة في الجودة، وهي سلالة مهجنة من الإبل، وأساسها من سيناء من وادي التيه وأصل الركايب الحرابر من نسلها.

الجوامـز: إذا ضربت الفـوالج في العِراب جاءت هـذه الجوامز. والبخت الكريمة التي تجمع عامة خصال العـراب وخصـال البخـت، فيكـون ما يخـرج التركيب من هذين الجنسين أكرم وأضخم وأنفس وأثمن.

الحوشية: بمعنى الوحـشية، وقيل: منسوبة إلى الحوش، وهي فحول تزعم العـرب أنها من أصـل الجن، ضربـت ببعضها فنسبت إليها. وقيل إنها تسكن أرض وبار، وهي غير مسكونة بالناس. ويذكر العرب أن الحـوشية منسوبة إلى بلاد الجن من وراء رمل يبرين لا يمر فيها أحد من الناس، وهي إبل لا يكاد يدركها التعب.

إبل الوحش: وهي سلالة من الإبل يقال إنها تقابل إبل عاد وثمود. وهناك اعتقاد أنها الإبل التيهية.

التوزيع الجـغرافي للإبل في جـزيرة العرب

إن إلقاء نظرة على خريـطة التوزيع الجغرافي للسلالات الرئيسية المعروفة في الجزيرة العربية، يبين تميز بعض المناطق بسلالات معينة استطاعت أن تتأقلم مع ظروفها المناخية وتضاريسها المختلفة من منطقة إلى أخرى. كما يلاحظ أن هناك مناطق تتداخل فيهـا السلالات كمنطقة نجد حيث تتداخل المجاهيم مع الوضح، أو المنطـقة الشمـالية حيث نجـد بعض التداخل بين المغاتير والحرائر من سلالة الحمر.

ويتيح لنا إلقـاء هذه النظرة ودراسة الظروف المناخيـة والأحوال التضاريسية للجزيرة العربية ودراسة صفات السلالات الموجودة في الجزيرة العربـية، أن نرسم

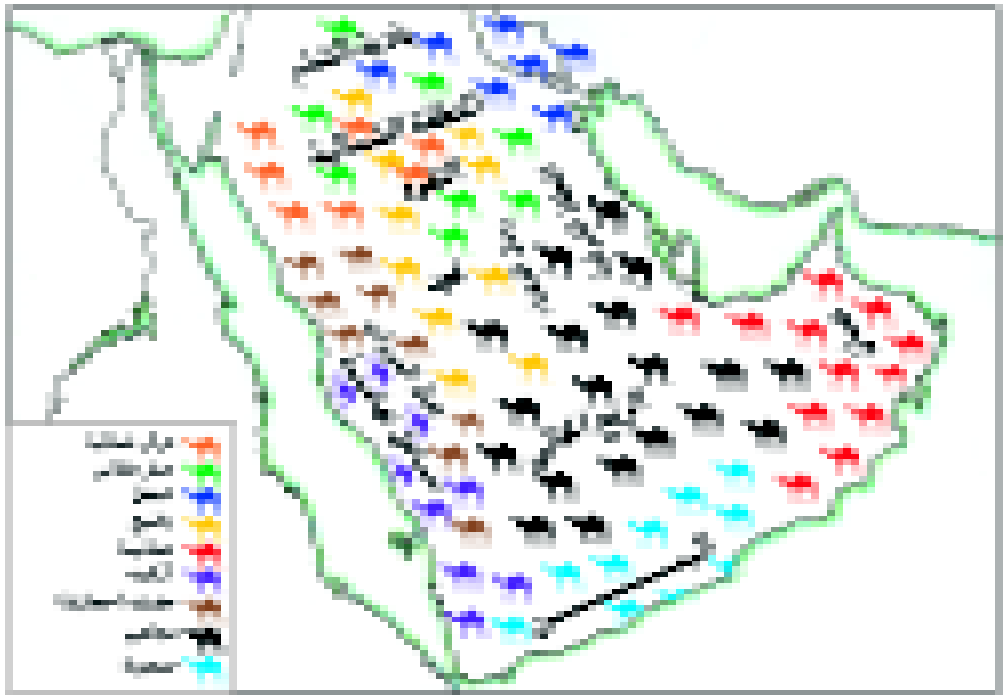

خريطة توضح التوزيع الجغرافي لسلالات الإبل الرئيسية في الجزيرة العربية

خريطة التوزيع باطمئنان كبير إلى صحة هذا التوزيع، وخاصة في سنوات ما قبل النهضة، حيث لم تكن هناك ظروف خارجية تدخلت أو ساعدت في اختلاط أنواع السلالات وانتشارها في أرجاء الجزيرة العربية.

فإذا نظرنا إلى منطقة الربع الخالي ووادي الدواسر ورمال الدهناء والسهول الواقعة إلى الشرق من جبال السروات في جزئها الجنوبي والمناطق الداخلية من المنطقة الشرقية، نجد أنه يغلب عليها سلالة المجاهيم، وهي منطقة معروفة بتباعد موارد المياه في الأزمنة السابقة، وتغطيها الرمال الكثيفة المتصلة في معظمها، فكان لا بدّ أن تتواءم معها سلالة المجاهيم المعروفة بكبر حجمها وسعة دائرة أخفافها واتساع خطواتها عن السلالات الأخرى. فالعامل الأول يساعدها على تخزين كمية كبيرة من الماء، ويعطيها قدرة أكبر من السلالات الأخرى على البقاء بعيدة عن موارد المياه لمدة أطول. كما أن سعة أخفافها أعطتها القدرة على السير في الرمال الكثيفة بسهولة متناهية دون أن تنغرز أرجلها

فيها، فتمكنت من رعي نباتاتها. والمتتبع للإبل يلاحظ أن المجاهيم بصفة خاصة تميل إلى السير في مناطق الرمال متجنبة المناطق الصخرية أو المنبسطة التي تكثر فيها الحجارة الصوانية أو الحرار، ذلك أن سعة خفها تعرضها للإصابة بالحفا بسرعة أكثر من غيرها من السلالات الأخرى، إذ إن كبر حجمها وثقله يضغط على الأخفاف فيصيبها التلف بسرعة. كما أن سعة خطواتها أتاحت لها سرعة الانتقال في مناطق عرفت سابقاً بقلة موارد المياه فيها وتباعدها عند حاجتها للشرب.

كما نلاحظ من خريطة التوزيع أن الإبل الحجازية (حضنيه) وهي من سلالة الحمر تنتشر في سلسلة جبال السروات ممتدة إلى اليمن؛ ذلك أن هذه النوعية من الإبل تمتاز بصغر حجمها وكبر عظام وعضلات قوائمها وصغر أخفافها، الأمر الذي يتيح لها القدرة على السير في المناطق الجبلية الوعرة، ويمكنها من حفظ توازنها بين هذه الصخور، سواء كان ذلك عند السفر والترحال أو الرعي، حيث تقتات هذه السلالة بصفة رئيسية الأشجار التي تكثر في جبال المنطقة؛ مثل الطلح والسمر والضهيان والسيال. وصغر دائرة أخفافها يجعلها أقل عرضة للإصابة بالحفا الذي ينتج عن التعرض للسير على الحجارة الحادة، ويعينها على ذلك خفة وزنها النسبي. كما أن الإبل الآركية من سلالة الإبل الحمر، وهي معروفة بأنها من الإبل الخوارة، وتنتشر في أودية تربة والخرمة ورنية وبيشة وتثليث وحبونا ونجران والجوف ومأرب في اليمن وسهل تهامة الساحلي الذي تكثر فيه أشجار الأراك والأثل والطرفاء التي تقتات بها. ولما كانت الإبل الخوارة أرهف جلداً وأقل وبراً وأقل قدرة على البقاء دون ماء لفترة طويلة كالمجاهيم، فإن هذه الأودية مع السهل الساحلي كانت هي المكان المناسب لها بما توفره من مرعى جيد وطقس أدفأ وموارد مياه أوفر من غيرها، لذا فهي لا تترك أوديتها حتى لو تركت ترعى من غير رعاة.

أما الإبل العمانية (الباطنية) من سلالة الإبل الحمر فنجدها في سواحل عمان والباطنة ومنها أخذت اسمها. كما نجد الحرائر الصيعرية من السلالة نفسها تنتشر في حضرموت وشبوة وسهول منطقة شرورة والوديعة الجنوبية، وربما ساعدها على ذلك طبيعة المنطقة السهلية ذات الرمال الناعمة غير السميكة، وهي إبل قصيرة الوبر، صغيرة الأخفاف، سريعة الخطوات؛ لذلك يناسبها مناخ

المنطقة الحار صيفاً والدافىء شتاءً. ولأن هذه السواحل كانت منذ القدم مراكز تجارية لتجارة الهند المتجهة شمالاً إلى الشام فأوروبا، فقد كانت هذه الإبل السريعة القوية تنقل التجارة إلى المناطق الأخرى من السواحل. ومن ثمّ كان على أهالي المنطقة الاعتناء بهذين النوعين الملائمين للمنطقة مناخياً وتضاريسياً؛ لذلك لا نرى من هذين النوعين قطعاناً مستقلة في غيرها من المناطق. فالموجود في المناطق الأخرى لا تتعدى ملكية الفرد منها عدد أصابع اليد الواحدة، ويكون استعمالها مقتصراً على الركوب للسفر أو المغازي أو للسني في المزارع.

كذلك نلاحظ أن الإبل المغاتير والحرائر الشمالية من سلالة الإبل الحمر تنتشر في المناطق الشمالية من الجزيرة العربية وبادية الشام وجنوب العراق. وسلالة المغاتير والحرائر الشمالية معروفة أكثر من غيرها بطول وبرها وكثافته مما يتيح لها القدرة على مقاومة برودة الجو القارسة في الشمال وسهول الشام الجنوبية في فصل الشتاء. كما أن دائرة أخفافها أصغر بكثير من المجاهيم، إذ إن طبيعة المنطقة الشمالية المتمثلة بالحرة ذات الحجارة السوداء الصلبة وسهول الحماد ذات الصوان الممتد إلى بادية الشام تتطلب صغر الأخفاف وخفة الوزن (يلاحظ أنها أصغر حجماً من المجاهيم) حتى لا تعرض باطن الخف للإصابة أثناء انتقالها في المراعي. ونلاحظ أن الشُّعل منها يكثر انتشارها في شمال شرق الجزيرة العربية وسهول العراق الجنوبية، لأن هذا النوع من الإبل الخوارة قليل الصبر عن الماء، فتتاح لمالكيها فرصة الانتقال إلى منطقة شط العرب لقرب المسافة. وتنتقل هذه السلالة في فصل الصيف إلى سهول الشام والجزيرة وجنوب العراق وإلى الشرق من شط العرب، أما في فصل الشتاء فإنها تصل إلى نفود حائل وصمان مطير وشمال منطقة القصيم. أما وسط الجزيرة العربية (نجد بصفة عامة) فيغلب عليها المجاهيم والوضح من سلالة المغاتير، مع وجود عدد غير كبير من الصفر من سلالة المغاتير، والعمانية من سلالة الإبل الحمر، ولكن بأعداد قليلة، لغرض الركوب للسفر والمغازي. وربما وفرت طبيعة نجد الوسطية من حيث المناخ والتضاريس بين الشمال والجنوب، بيئة موائمة لهاتين السلالتين للعيش فيها. كما أنّ الانتقال القريب لبادية الجنوب أو بادية الشمال أو انتقال بادية نجد شمالاً وجنوباً أو الغزوات المتبادلة بين القبائل

في الوقت السابق، أتاح الانتشار المختلط بين المجاهيم والوضح بصفة خاصة، إذ إنها مرغوبة أكثر من غيرها من السلالات.

ولعلنا بإلقاء نظرة عامة على هذه الخريطة، خاصة في سنوات ما قبل الطفرة، نرى ندرة في وجود المجاهيم في المنطقة الشمالية بل ربما كان انعداماً تاما، كما نلاحظ انعدام وجود الشعل والصفر في المنطقة الجنوبية. كما نرى بعد سنوات الأمن وسنوات الطفرة في منتصف التسعينيات الهجرية (السبعينيات الميلادية) أنَّ القدرة الاقتصادية لأبناء البادية نتيجة لارتفاع أسعار الإبل أتاحت للبادية في كافة مناطق الجزيرة الانتقال لمناطق لم يكونوا بالغيها في أوقات سابقة، فقد رأينا الإبل المجاهيم وصلت إلى سهول الشام والعراق الجنوبية كما وصلت الإبل الوضح مع البادية في سنة ١٣٩٦-١٣٩٧هـ إلى رملة السبعتين بين مأرب وشبوة مع المقطة والشيابين من عتيبة، وسبيع. بل يمكن القول إنه ظهرت سلالة جديدة هي عفراء المجاهيم وهي نادرة على كل حال، نتيجة التزاوج بين المجاهيم والوضح، فأخذت من الإبل الوضح (العفر) بياض اللون، ومن المجاهيم كبر الحجم ومواصفات الرأس والرقبة والأخفاف وسواد شعر المعارف وهلب الذيل.

مناطق انتشار الإبل في العالم

لعلّ جميع المناطق التي يوجد فيها البعير اليوم دون استثناء تحقق دوره الاقتصادي كحيوان للركوب أو الحمل أو مصدراً للغذاء بالإضافة إلى وظائفه الأخرى. ففي الصومال كان استئناس الإبل بغرض الحصول على حليبها. وهذه الطريقة أو الوسيلة انتقلت إلى الصومال عن طريق مضيق باب المندب، وعن طريق جزيرة سوقطرة Socotra بواسطة البحارة في الفترة ما بين ٣٥٠٠-٤٥٠٠ سنة من وقتنا الحاضر. إضافة لما تقدم فقد انتقلت الإبل من عرب الجنوب إلى عرب الشمال للحصول على حليبها حيث استخدم البعير في شمالي الجزيرة قبل ٣٠٠٠ سنة من وقتنا الحاضر. وهكذا انتقلت الإبل العربية إلى جميع المناطق التي توجد فيها اليوم في أفريقيا وآسيا وأستراليا من الجزيرة العربية. فالبعير العربي موجود تقريباً في جميع المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية. ففي قارة آسيا يوجد في الجزيرة العربية وسوريا ولبنان والأردن وتركيا والعراق وإيران وأفغانستان

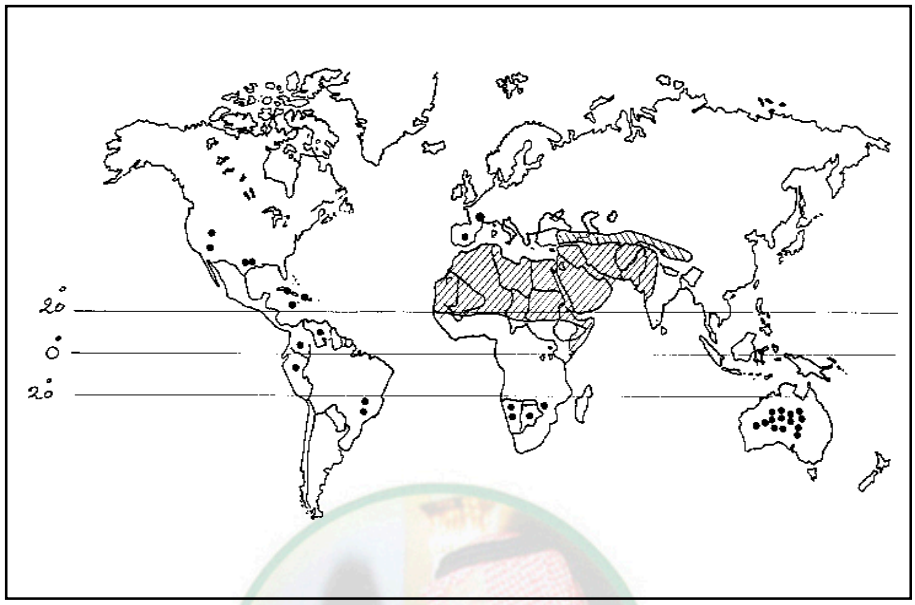

خريطة توضح مناطق انتشار الإبل في العالم

وباكستان، وفي الشمال الغربي للهند وفي أماكن معينة من الصين. وأما في أفريقيا، فتوجد الإبل في ١٨ بلداً وتشكل فيها جزءاً مهماً من الماشية. وفي أستراليا ظهرت الإبل في بداية القرن التاسع عشر، إذ استخدم الإنجليز قطعانا من الإبل العربية مع رعاة أفغان لاستكشاف الصحاري الأسترالية، وتم وضع الخرائط الجغرافية لها. وبعد حدوث الثورة الصناعية استغنى الإنجليز عن الرعاة والإبل، وتركوها هائمة في الصحاري الأسترالية، حيث راحت تتناسل بشكل حر مكونة قطعاناً لا يستهان بها.

وإضافة لما تقدم فقد أدخل البعير العربي في الآونة الأخيرة إلى مناطق أخرى حسب ما أورده ويلسون الذي ذكر أن الإبل أدخلت إلى أمريكا سنة ١٧٠١م لأول مرة حيث بدأت ببعيرين أحضرا بواسطة التجار. وبعد ذلك زاد العدد إلى أربعة جمال. وبعد سنة ١٨٧٦م اتجهت الأنظار في أمريكا الشمالية إلى أهمية الإبل الاقتصادية. وفي سنة ١٨٤٨م طُرحت أهمية البعير كحيوان يستخدم للأغراض العسكرية وإمكانية استخدامه لغرض تهدئة ولايات الغرب الأمريكي؛ فوصل في سنة ١٨٥٦م إلى تكساس ٣٤ بعيراً، اثنان

منها من ذوات السنامين. وزاد عدد الإبل في السنوات التالية حتى بلغت ٤٤ بعيراً. وفي سنة ١٨٥٨م استوردت جمال أخرى، وتكون قطيع من الإبل خاص بالجيش الأمريكي. ولا يعرف بعد ذلك ما حدث لهذه الإبل في أمريكا الشمالية. ولعل افتقادهم في ذلك الزمن للمعرفة التامة بالبعير ومتطلباته، كان من أسباب انقراضه لديهم. ومن الطريف أن مواطناً سعودياً يقيم في أمريكا إقامة شبه دائمة، جلب مجموعة من الإبل إلى هناك وصار ينتج منها حليباً يبيعه، ويؤجرها للركوب كشيء غريب على المجتمع الأمريكي.

أما انتقال الإبل إلى القارة الأمريكية الجنوبية فقد كان في سنتي ١٧٩٣م و ١٨٥٩م حين جلبت أعداد منها إلى البرازيل. وفي سنة ١٨٤٥م استوردت بوليفيا ٣١ بعيراً، تكاثرت حتى وصلت إلى مئة بعير سنة ١٨٥٦م. ولا يعرف ما حدث لهذه الإبل بعد ذلك. وفي منطقة الكاريبي استوردت الإبل إلى بارباروس في سنة ١٦٧٥م، وإلى جامايكا قبل سنة ١٧٧٤م. وقد عاشت هذه الإبل هناك لمدة تتجاوز الخمسين سنة. وفي كوبا كان هناك ٧٠ بعيراً في سنة ١٨٤١م (Wilson 1984).

وفي جنوب أفريقيا حاول كل من الألمان والإنجليز جلب الإبل إليها في الفترة الواقعة قرب نهاية القرن التاسع عشر. فقد أحضر الإنجليز من الهند ١٤ جملاً للركوب، و٤٤ جملاً لأغراض الحمل إلى زيمبابوي (روديسيا سابقاً). وكانت الإبل التي أدخلت إلى الجنوب الأفريقي من قبل الإنجليز أقل نجاحاً من تلك التي أدخلت من قبل الألمان في جنوب غرب أفريقيا وفي بوتسوانا الآن.

وأول إبل أحضرت إلى الجنوب الغربي لجنوبي أفريقيا كانت مجلوبة من جزر الكناري وكان ذلك سنة ١٨٩٨م. وبعد ذلك أحضر ٥٠٠ بعير أيضاً من جزر الكناري إضافة إلى ٢٠٠٠ بعير جلبت من الصومال. ولا يزال يوجد حتى يومنا هذا حوالي ٦٠ بعيراً هناك تستخدم للأعمال العامة.

ويضيف ويلسون أن دخول الإبل إلى القارة الأوروبية، بغض النظر عن دخولها الأول مع الفتح الإسلامي للأندلس، حدث سنة ١٧٨٦م حيث شكل مربد ملكي في هذه السنة. وظل هذا المربد موجوداً حتى بعد نهاية الحرب الأهلية الإسبانية. إضافة لهذا فقد حدث استيراد للإبل إذ جلب ٣٠ بعيراً

إلى برشـلونة سنـة ١٨٣١م. وكانت الإبل تستخدم في مناجم الملح في فرنسا في منتصف القـرن الثامن عشر. كما أدخلت الإبل أيضاً إلى ألمانيا في تلك الفترة. أما إيطاليا فقد استوردت الإبل إليها من تونس، أو ربما من الهند، في حوالي سنة ١٦٢٢م. وفي نهاية القرن الثامن عشر كان يوجد في إيطاليا ١٩٦ بعـيراً، ولكنـها انقرضـت بعد ذلك (Wilson 1984).